كلنا سوريون
سياسية ثقافية نصف شهرية

نحاول أن تكون فضاءً إعلاميّاً مفتوحاً على الشأن السوريّ، وتشارك السوريّين حياتهم في بلاد النزوح، ونسعى لأن تكون ساحة لتبادل الرأي وتبادل المعلومة، محاولة جادّة للمساهمة في صناعة إعلام سوريّ جديد وجدّي، يساهم بدوره في صياغة وعي وطنيّ سوريّ جامع، يؤسّس لصياغة الهويّة الوطنيّة الجامعة .

السنة الثانية | ١١/ آب / ٢٠١٥ | العدد ـ ٣٥ ـ | ١٢ صفحة | newspaper.allsyrians.org

سورية ودمار الحرب
انترنت

الافتتاحية

قبل فوات الأوان

ربّما لم يعرف التاريخ ثورة ضحّى من أجلها شعب وذهبت كلّ نتائجها لمصلحة الآخرين مثل الثورة السوريّة.
و ربّما لا يذكر التاريخ ثورة تمتلك هذه المفارقة الغريبة، فقد عرف التاريخ كثيراً من الاحتلالات المباشرة وغير المباشرة، وعرف كثيراً أنّ تقوم فئة من شعب ما مدعومة من جهة خارجيّة بعمل ضدّ مصلحة وطنها وشعبها، وعرف جيوشاً تخون وطنها وتقاتل ضدّ مصلحة وطنها وشعبها، وعرف... وعرف، لكنّه لم يعرف أنّ بلداً دُمّر بأيدي أبنائه دون أن يكون لهم أيّ دور في تحديد مصيره لاحقاً، ودون أن يضمنوا تحقيق بعض الأهداف التي ثاروا من أجلها؛ باختصار لا أدري إن عرف التاريخ بلداً أصبح أبناؤه مجرّد أدوات بأيدي الآخرين فيقتِلون ويقتَلون وتدمّر بيوتهم وأملاكهم ووطنهم بلا أيّة مصلحة لهم.
أيّة دوافع يمكن أن تؤجّج كلّ هذا العنف وتغيب عنها المصالح المباشرة؟؟؟ عنف لا يؤسّس إلّا لعنف، وصولاً إلى الحدّ الذي يمكن القول فيه إنّ الحقد وحده قد يدفع أطراف صراع ما إلى الوصول لتطبيق المقولة المعروفة (عليّ وعلى أعدائي)، عندها لا يهتمّ المتقاتلون بالنتائج.
إذا كان هناك من رابح فيما يحصل لسورية فإنّهم الآخرون، ولا أظنّ أنّ طرفاً سوريّاً سيكون رابحاً، لا بل إنّ خسارة السوريّين شديدة الوضوح وقد لا تعادلها خسارة لشعب في التاريخ.
إذا كنّا متّفقين أنّ النظام الذي هو أحد أطراف الصراع وصاحب المقولة الشهيرة (الأسد أو نحرق البلد) قد حدّد خياره بوضوح ومنذ ما قبل انفجارالثورة السوريّة، لكن ماذا عمّن يقاتلون هذا النظام؟؟ هل شعارهم (إسقاط الأسد أونحرق البلد) أيّ أنّ حرق البلد يصبح هو القاسم المشترك بين طرفي الصراع؟؟.
لكن هل يمكن أن تنتج سورية طرفاً ثالثاً يرفع ويعمل من أجل شعار (إسقاط الأسد وحماية البلد)؟؟ وهل فات الآوان على شعار كهذا، أيّ أنّه فقد إمكانات تحقّقه؟؟؟.
ربّما يميل الكثيرون إلى القول إنّ الأوان قد فات على هذا الحلم، وأنّ اللحظة افترقت كثيراً عن لحظة البدء، لكنّنا إن استطعنا أن نعيد الثورة إلى حقلها الأساس الذي انطلقت منه بوصفها ثورة شعب يطمح للعيش بكرامة وحرّيّة ضدّ نظام لصوصيّ دكتاتوريّ حينها يمكن القول إنّ الآوان لم يفت.
بصيغة أخرى، إن لم يقتنع السوريّون أنّ ثورتهم لم تقم لأهداف طائفيّة ولا دينيّة ولا قوميّة ولا...ولا... وأنّها فقط قامت من أجل إعادة صياغة علاقة المجتمع بالسلطة والدولة، وإن لم يقتنعوا أنّ مستقبلهم مرهون باستعادة روح هذه الثورة، فإنّه من الصعب الآن القول إنّ سورية ستكون للسوريّين، وأنّه من الصعب أيضاً القول إنّ الدم السوريّ سيتوقّف سفكه خصوصاً أنّ سفكه يتمّ لمصالح الآخرين وبالتالي فإنّ الآخرين المستفيدين حريصون على استمرار سفكه.
إن لم نغادر زاويا طوائفنا وقوميّاتنا ومذاهبنا و..و...، إلى فسحة الوطن الجامع والمسيّج بفهم المواطنة وقوانينها ودستورها، فإنّنا لن ننتقل من كوننا أدوات بيد ولمصلحة الآخرين، إلى كوننا شعب يتوق لبناء دولته العصريّة القابلة للحياة.
هل يمكننا فعل شيء قبل أن يحكم الآخرون حشرنا في زوايا انتماءاتنا الضيّقة وإغلاقها علينا تماماً؟؟.
هل يمكننا فعل شيء وقبل فوات الآوان؟؟.

بسّام يوسف

SNP
Syrian Network Of Print-media
الشبكة السورية للإعلام المطبوع

على الموقع الإلكترونيّ الجديد للشبكة السوريّة للإعلام المطبوع SNP، وفي صفحته الرئيسيّة تجد مجموعة المطبوعات التي تشكّل الشبكة وهي صحيفة «كلّنا سوريّون» وصحيفة «صدى الشام» ومجلّات «عنب بلدي» و «سوريتنا» و «تمدّن». وتسعى الشبكة لتضمّ إليها مطبوعات سوريّة أخرى.
زوروا موقع الشبكة السوريّة للإعلام المطبوع:
/http://www.snpsyria.org

خمسة مفاهيم أساسيّة في العمل السياسيّ

نحو تعامل عقلانيّ مع فكرة الحلّ السياسيّ

التدخل في إطار ما يسمّى توازن القوى الشامل

إنّ التعامل مع فكرة الحلّ السياسيّ أمر دقيق وحيويّ، ويحتاج من وجهة نظري إلى وعي وإدراك خمسة مفاهيم أساسيّة في العمل السياسيّ، وهي: الخطاب السياسيّ، الموقف السياسيّ، الرؤية السياسيّة والهدف السياسيّ، التحليل السياسيّ، الأداء السياسيّ، وأستطيع أن أعرض الأمر بشكل مبسّط فيما سيأتي.

فعلى مستوى الخطاب السياسيّ، أعتقد من المعيب أن يظهر شخص ما في الإعلام ويقول «أنا ضدّ الحلّ السياسيّ، أنا مع الحسم العسكريّ»، مهما كانت الأحوال. فليس هناك عاقل يخاطب العالم ووسائل الإعلام مستخدماً تعابير تدلّل على شروعه بالقتل أو الإعلان عن عزمه على استخدام السلاح من دون وجود مبرّرات قانونيّة مشروعة أو دعم دوليّ لهذا الخيار. أي ينبغي أن يستند الخطاب السياسيّ، في أيّة لحظة، ومهما كان الوضع القائم، على مقولة «نحن مع الحلّ السياسيّ من حيث المبدأ، لكنّنا نريد تحديد ماهيّة هذا الحلّ»، وذلك من أجل أن يكون الخطاب السياسيّ متوافقاً، ظاهريّاً على الأقلّ، مع الأخلاقيّات المعروفة والحقوق والقانون الدوليّ.

أمّا الموقف السياسيّ، فثمّة معايير عديدة تحكم أيّ موقف تجاه قضيّة ما، لكن على العموم يمكن القول إنّه من غير الشائع في عالم السياسة الاختيار بين الموقف الصائب والموقف الخاطئ، فالمنطق والواقع يقولان إنّ الاختيار يكون في الغالب الأعمّ قائماً على البحث عن الموقف الأقلّ سوءاً. موقفي الشخصيّ مثلاً اليوم هو المشاركة في مؤتمر جنيف، مع نصيحة ألّا نضع البيض كلّه في سلة جنيف. بمعنى آخر، أنّ جنيف محطّة إجباريّة ويفترض استغلالها إلى الحدّ الأقصى الممكن، مع إدراك أنّ حلّ المشكلة السورية لن يكون في جنيف في هذه اللحظة، وبالتالي يفترض إلى جانب جنيف البحث عن مخارج أخرى، وتعديل ميزان القوى الكلّيّ والشامل.

أمّا عندما نتحدّث عن الرؤية السياسيّة فهذا يعني أنّنا نتحدّث عن الإستراتيجيّات والأهداف الكبرى، ويمكن القول إنّ أيّ سياسيّ لا تتوفّر لديه رؤية سياسيّة متكاملة تحيط بالأوضاع كافّة، واطلاع وافٍ على التاريخ والتجارب الأخرى، ومعرفة بالدول ومصالحها وغاياتها، إلى جانب امتلاكه بالطبع لأهداف كبرى ومصالح عليا يعمل من أجلها، فإنّ أداءه السياسيّ سيكون خبط عشواء، وستكون مواقفه متغيّرة بشكل متسارع، ومن السهولة الإيقاع به أو توريطه في مواقف لا تجر إلّا الخراب. هناك احتمال لحدوث مواقف خاطئة في الممارسة السياسيّة، وهذه يمكن تصحيحها بوسائل عديدة، لكن عندما تكثر هذه المواقف الخاطئة يصبح من المنطقي توصيف هذا الأداء بالأداء غير العقلاني، وهـذا لا يمكن تصحيحه.

استناداً إلى تحليلي للواقع فإنّني لا آمل من مؤتمر جنيف الكثير في هذه اللحظة السياسية

يفترض بالرؤية الاستراتيجيّة إذاً أن تكون البوصلة التي تحكم الموقف السياسيّ، ومن دونها يصبح أيّ موقف سياسيّ معلّقاً في الهواء. هذه الرؤية السياسيّة هي التي تجعلنا لا نضع البيض كلّه في سلة أيّ موقف سياسيّ أو لحظة سياسيّة، بل أنّها تتيح لنا أن نستخدم رهاناتنا وقدراتنا الأخرى في مستويات عديدة، وهذه بدورها تحسّن من موقفنا السياسيّ.

أمّا التحليل السياسيّ، فإنّه يعتمد على قراءة الواقع وموازين القوى الواقعيّة والكامنة في رحم الواقع من دون تدخّل الرغبات والأماني والأيديولوجيّات والأهـداف، وليس بالضرورة أن يتطابق التحليل السياسيّ مع الموقف السياسيّ، أو بالأحرى من النادر أن يتطابقا. مثلاً، استناداً إلى تحليلي للواقع فإنّني لا آمل من مؤتمر جنيف الكثير في هذه اللحظة السياسية على الرغم من أنّ موقفي السياسيّ هو ضرورة المشاركة في المؤتمر.

ثمّ يأتي الأداء السياسيّ، وهنا يفترض التفكير بالعناصر كافّة التي تجعلنا نستفيد من أيّ موقف سياسيّ حتّى لو كنّا نكرهه ومرغمين عليه. بمعنى آخر، هناك ضرورة لمحاولة تحويل الموقف السياسيّ الذي نكرهه أو لا نأمل منه خيراً (كالذهاب إلى جنيف أو غيرها في لحظة ما) إلى نصر باستخدام عناصر قوّة وتكتيكات عديدة، كالإعلام، التواصل مع الأمم المتّحدة، ابتزاز الدول في مصالح أخرى لها، إدارة خطاب وطنيّ متماسك من جانب كوادر سياسيّة وإعلاميّة حقيقيّة، استغلال فرص لحظيّة سانحة، بناء صلة إيجابيّة مـع السوريّين، إظهار حقيقة «النظام

السوريّ» بوصفه المعرقل الوحيد للحلّ السياسيّ .... إلخ، فهذه المسائل، وغيرها، تدخل في إطار ما يسمّى توازن القوى الشامل الذي لا يعني توازناً عسكريّاً فحسب على الإطلاق.

لنلاحظ هنا: كخطاب سياسيّ أقول أنا مع الحلّ السياسيّ، وكموقف سياسيّ أقول يفترض أن نشارك في جنيف، وكتحليل سياسيّ أقول أنا غير متفائل بجنيف في اللحظة الراهنة، وكرؤية سياسيّة وهدف سياسيّ أقول يفترض بنا البحث عن مخارج أخرى إلى جانب جنيف، وكأداء سياسيّ يفترض بي رسم تكتيكات وخطوات ومبادرات أخرى تساعدني في تقوية موقفي السياسيّ الحاليّ أو الانتقال نحو موقف جديد.

لا أجد شخصياً حتّى الآن أيّة آليّة عمليّة وواقعيّة أو ممكنة لتطبيق اتّفاق جنيف في اللحظة الراهنة، وحقّاً لا أدري إن كان المتقاتلون يملكون أيّة طريقة غير الرؤية النظريّة التي لا يشتريها النظام السوريّ وما يسمّى «المجتمع الدوليّ» بقشرة بصل، فضلاً عن وجود قطيعة حقيقية بين المعارضة السياسيّة وسائر القوى الأهليّة والمدنيّة والسياسيّة والعسكريّة في سورية. مع ذلك، من الحكمة أن نقول «إعلاميّاً» وفي خطابنا السياسيّ إنّنا مع جنيف، ونطالب «المجتمع الدوليّ» بتحقيق مجموعة من المعايير والشروط الأساسيّة لإنجاحه، وهي التي لن يقوم بها «النظام السوريّ» بالتأكيد كإطلاق سراح المعتقلين وفكّ الحصار عن المناطق المحاصرة مثلاً، وفي الوقت ذاتـه العمل على تغيير ميزان القوى في المستويات كافّة، وأهمّها في المستوى السياسيّ والتنظيميّ والإعلاميّ والمدنيّ.

حازم نهار

التطرّف في سورية

قراءة من داخل الحقل السياسيّ

مستشار خامنئي: نصحنا الأسد بعدم استخدام الرصاص الحيّ ضدّ المتظاهرين السلميّين

كثيرة هي المقالات والأبحاث التي تناولت موضوع التطرّف. يمكن للقارئ الكريم أن يطلع عليها. لكن من الصعب التطرّق لموضوع التطرّف أيّا كان أيديولوجيّاً أو دينيّاً أو طائفيّاً أو قوميّاً أو سياسيّاً، دون وضع قاعدة أساس في كلّ نوع من أنواع التطرّف، تتمحور عن سؤال رئيسي ومركزي: تطرف عن ماذا؟

يقال في ذلك عبارة عامّة «إنّه تطرّف عن الاعتدال». ما هو الاعتدال حتّى نستطيع تعريف من هو المتطرّف؟ يقال متطرّف إسلاميّ مثلاً؟ سأناقش هذه المسألة عند السنّة والشيعة في مقال لاحق؛ كي لا نبقى وكأنّنا نطرح الأسئلة كأحجية لا حلّ لها. علما أنّها أحجية لا حلّ لها مادام هنالك إنسان يعيش على وجه الكوكب. يقال أيضاً إنّ الظلم والفقر يولّدان التطرّف. علما أنّ غالبيّة المتطرّفين الذين أتوا من المجتمعات الخليجيّة – مثلاً - كانوا من أبنائها الميسورين، وليس مثال أسامة بن لادن استثنائيّاً، بل يكاد أن يكون عامّاً. مظلوميّة المسلمين يمكن أن يستند إليها بعضنا في فهم ظاهرة التطرّف. مظلوميّة المسلمين كيف تبدّت لبن لادن في افغانستان؟ هل كان يمكن أن تتبدّى له لولا دعم (سي أي أيه) والمخابرات الباكستانيّة والسعوديّة آنذاك عندما شكّل تنظيم القاعدة؟

من جهة أخرى، يتمّ البحث عن البنية النفسيّة للمتطرّف. هل البنية النفسيّة للمتطرّف تستطيع أن تخلق له بنية عسكريّة قاتلة بناء على هذا المعطى النفسيّ؟ متّى يتحوّل المتطرّف إلى جزء من آلة عسكريّة قاتلة؟

عندما تدخل السياسة. تقوم السياسة بإدخال المتطرّف في حقلها. عندها لا يعود للمتطرّف هوية ما خارج الحقل السياسيّ، بما هو حقل مصالح وصراع قوى. الرمزيّات فيه تستخدم لحشد المزيد من القوّة، هذه الرمزيات تتساوى تماماً مع حمَلة البندقيّة. لكن عندما تتحوّل مؤسّسة الجيش في بلد ما إلى ميليشيا متطرّفة تقتل أبناء شعبها. هذا كفيل بتحويل البلد برمّته إلى ساحة سلاح.

تخرّصات تعرّضت لها ثورة شعبنا أبرزها:

الأوّل: المتعلّق بإدخالنا في نفق السلميّة والعسكريّة.

الثاني: أنّ ما يحدث في سورية هو حرب أهليّة.

بقيت تظاهرات الثورة السوريّة منذ انطلاقها في ١٨آذار ٢٠١١حتّى بداية عام ٢٠١٢ سلميّة. الأسديّة استخدمت الجيش كميليشيا

الثالث: أنّ التطرّف في سورية مجتمعي. بالتالي لا بديل عن الأسديّة.

كما يعلم الجميع داخل سورية وخارجها، بقيت تظاهرات الثورة السوريّة منذ انطلاقها في ١٨آذار ٢٠١١حتّى بداية عام ٢٠١٢ سلميّة. الأسديّة استخدمت الجيش كميليشيا طائفيّة - ليست علوية «منشان ما حدا يفهم غلط»-، منذ اليوم الأوّل للثورة، معتمدة خيار القتل للمدنيّين، والاعتقال والقتل تحت التعذيب والقنص ضمن ما يعرف بالخيار الأمني العنفي. أكثر من ١٠٠ ألف مدنيّ تمّت تصفيتهم واعتقالهم وفقدوا في هذه السنة. الخيار العنفي هو من أدخل السلاح للمجتمع وليس أحداً من المعارضة. حتّى لو أتى معارضون بعدها وأدخلوا السلاح، فهو نتيجة لتحويل مؤسّسة الجيش إلى ميليشيا قاتلة للمدنيّين المتظاهرين المطالبين بالحرّيّة. من المعروف في دول العالم أنّ الجيش عندما يتدخّل بهذه الطريقة، فإمّا أن يستكمل تصفية الشعب والثورة، أو ينقلب على النظام أو يتمّ هزمه عسكريّاً، وليس لدينا جيش يمكن أن يستجيب لحملة الزهور.

حملة الزهور قوبلوا في داريا بالقتل والرصاص الحي. مسؤول إيرانيّ كبير وهو مستشار خامنئي يقول نصحنا الأسد بعدم استخدام الرصاص الحيّ ضدّ المتظاهرين السلميّين، وأرسلنا له الهراوات لكنّه لم يستجب. هذه نقطة تحتاج بحثاً لوحدها. قضية إنزال الجيش إلى الشارع، ونتائج ذلك. إذاً لولا العسكرة لقضى الأسد على مليون سوريّ دون أن يرفّ جفن لأدعياء السلميّة. أيضاً من الطبيعيّ أن تفضي العسكرة - دون إرادة دوليّة فعليّة متّفقة عليها وعلى أهدافها - إلى ما تحمله من أمراض. لهذا التخرّص أنّ سبب ما وصلت إليه الثورة هو العسكرة هذا تلحيس لبسطار الأسد.

أمّا التخرّص الثاني الذي يتعلّق باستخدام الإعلام لمصطلح الحرب الأهليّة بدل الثورة، ليلغي مطلب الحرّيّة، إنّما يشير إلى أنّ الأسديّة وجيشها عبارة عن طرف أهليّ أوّلاً وثانياً، بالتالي تحويل المسألة أنّها بين السنّة والعلويّين. هذا هو الافتراء الأسود. الحرب الأهليّة تكون بين جماعات تمثّل أطيافاً دينيّة مختلفة أو طائفيّة أو قوميّة. هذا لم يحدث في سورية إلّا بعد قيام الحلف الإيرانيّ الأسديّ وأدواتهما بإدخال «داعش» والسلاح لـ (بي ي دي) الفرع السوريّ من الـ (بي كي كي) الكرديّ التركيّ. تحوّل الصراع في تلك المنطقة وكأنّه بين العرب والأكراد، علماً أنّه ليس كذلك. لأنّ الطرفين لا يوجد ظهير لهما سوى إيران والأسد.

من يقول بحرب أهليّة يعني أنّ الأسديّة مؤسّسة علويّة!! فهل الأسدية فعلاً مؤسّسة علويّة؟ أم طائفيّة؟ أم أنّ الأسديّة مافيا سياسيّة وعسكريّة وحالة خاصّة في مجتمع متعدّد الطوائف؟ حاولت في مقالات سابقة أن أبرهن على سؤال الجواب الأخير. لهذا حتّى اللحظة ما يحدث في سورية خلا «داعش» والـ (بي كي كي) هو ثورة شعب يريد حرّيّته ضدّ أسديّة فاشيّة قاتلة وحلفائها. مثال آخر الأسديّة حاولت أن تحوّلها إلى حرب أهليّة ولم تنجح، إلّا مع جماعة جميل بايق زعيم العسكر الكرديّ التركيّ. وفشل في سهل حوران وجبله من إشعال فتنة بين أهل حوران من سنّة ودروز وبدو ومسيحيّة.

المظاهرات السلمية انترنت

التخرّص الثالث المتعلّق بأنّ التطرّف في سورية له حاضن مجتمعيّ. التطرّف الدينيّ والفكريّ والأيديولوجيّ والقوميّ. لا يتحوّل بفعل الأفكار إلى سلاح ومنظّمات إرهابيّة متطرّفة، إلّا بوجود حامل دولتّي، يدعمها ويموّلها ويغطّي تحرّكاتها اللوجستيّة أيضاً، وسبل الإمداد. كلّ المجتمعات فيها تطرّف. لكن لاتجرؤ الدول على اللعب على قضيّة التطرّف في كلّ المجتمعات، أو أنّها لا تريد سوى مجتمعات محدّدة بعينها. تستفيد من وجود التطرّف عموماً أو التطرّف الداعشيّ أو القاعديّ أو الحزب اللاتيّ الإيرانيّ وغيره في هذه الدول. الجميع يعلم أنّ من أدخل القاعدة والتطرّف الشيعيّ إلى العراق هما الأسديّة وإيران بشكل أساسي ورئيسي. لهذا، المجتمع السوريّ لم يكن التطرّف جزءاً من تاريخه كبقيّة مجتمعات الأرض.

هذه التخرّصات الثلاث أرادتها إدارة أوباما، لتغطّي عارها ومشاركتها غير المباشرة والمباشرة في الجريمة، التي قامت وتقوم بها الأسديّة والإيرانيّة الشيعيّة السياسيّة بحقّ شعبنا. أرادتها أن تطغى على خطاب الإعلام الغربيّ والمحلّيّ. لهذا يجب علينا حتّى نفهم التطرّف أن نقرأه داخل الحقل السياسيّ والمصالح والقوى الدنيويّة!! وليس الثقافيّ و «علاك المثقّفين» خاصّة خدمة البسطار منهم.

غسان المفلح

سورية والعالم

هل هناك حلّ سياسيّ في سورية؟

التغيّرات تعطي مؤشّراً لاستمرار الأزمة وتشعّبها وبروز دويلات جديدة

انترنت

بعد خطاب الأسد الابن وإعطاء الجنسيّة لمن يدافع عن الوطن، وانطلاق المبادرة الإيرانيّة بعد أن أزاحت عن كاهلها ثقل الملفّ النوويّ مع أمريكا، والجولة المكوكيّة لوليّ وليّ العهد السعوديّ التي اختتمها في الأردنّ بعد أن قابل أحد رموز النظام الأسديّ، واجتماع الثلاثة: أمريكا روسيا السعوديّة. هل هناك مؤشّرات؟

إنّ معظم الأطراف الإقليميّة والدوليّة أضحت مقتنعة بالحلّ السياسيّ بعد الكثير من التحوّلات الميدانيّة والسياسيّة التي حدثت في الآونة الأخيرة من التوافق الأميركي - التركي الذي يسمح لواشنطن باستخدام قاعدة (أنجرليك) لمحاربة تنظيم «داعش» إلى التدخّل التركيّ في بعض المناطق الحدوديّة مع كلّ من العراق وسورية لضرب ومحاربة حزب العمّال الكردستاني والمقاتلين الأكراد التي تعتبر تركيا أنّهم يشكّلون خطراً عليها.

أمّا في الداخل السوريّ فمن تقدّم وتراجع لقوّات الثوار والمعارضة وبعض الكتائب الإسلاميّة في الشمال والشمال الغربيّ من سورية، وطرد «داعش» من مدينة الحسكة وسيطرة مقاتلي الحماية الشعبيّة بمساندة من قوّات النظام الأسديّ عليها، وارتفاع درجة التنسيق بين الخليج وتوقيع الاتّفاق إيران ودول هذه التغيّرات العربيّة جعلت يغيّر قواعد الجنسيّة على ا لمستجلبين كورقة أخيرة من أجل بقائه وإن تقلّصت فبعد أيّام من الإيرانيّ ليعيد تعريف الشعب السوريّ المدافع عن سورية - حسب تعبيره - وليعيد تأكيد محاربته ومقاومته للخارجين عن مفهومه السوريّ وهم عشرات الملايين من السوريّين المهجّرين والمصابين والمقتولين ببراميله وصواريخه وجيشه السوريّ المعرّف حديثاً، كي يصل في النهاية الى تقسيم سورية إلى مناطق هامّة ومناطق أهمّ ومناطق لا أهمّيّة لها.

خروج (النصرة) من أماكن تواجدها على الحدود مع تركيا واتّخاذ مدينة حلب معقل لها، قد يعطي ثماراً لها طابع الموت المتجدّد لسكّان هذه المدينة

وتركيا، النوويّ بين (٥+١)؛ كلّ في المنطقة من نظام الأسد اللعبة لإضفاء غالبيّة المقاتلين من الخارج يتلاعب بها في السلطة، المساحة، الاتّفاق النووي خرج الأسد

هل كان الاتّفاق النوويّ هو الحافز لهذا الخطاب أم أنّ الاجتماعات الروسيّة السوريّة والروسيّة الخليجيّة هي شرارة هذا الأمر أم استند الأسد إلى مقولة دي ميستورا «كلّ شهر يمضي يقلّل فرص إعادة سورية دولة موحّدة»؟.

وهل بات هناك أيّ عاقل يعلم أنّ وجود الأسد هو المبرّر الرئيسيّ لمخاوف دي ميستورا؟ أو هي الورقة الأخيرة لنظام الملالي للتحصّن في المربّعات التي تبقي على مناطق نفوذها القريبة من لبنان؟.

وهل استشعرت روسيا أنّ تحالفها مع إيران من أجل الأسد هو باب مغلق لا أفق أمام فتحه؟ لذلك سارعت إلى مغازلة الركب الأمريكي، والعمل على لقاءات بين مسؤولين سعوديّين وآخرين ممثّلين لنظام الأسد في موسكو ثمّ لقاء بين وليّ وليّ العهد السعوديّ «محمّد بن سلمان» وزير الدفاع وصاحب الملفّ الاجرامي «عليّ مملوك»؟ هل هذه اللقاءات تفرض سيناريوهات جديدة للأزمة السوريّة، أم للوصول إلى حلّ وسط بشأن الأسد؟ أو مساومات وتنازلات طرحتها موسكو لعاصفة الحزم بقيادة السعوديّة، وتدعم روسيا موقف المملكة السعوديّة في اليمن، مقابل تنازلات سعوديّة عن مواقفها بخصوص سورية، وضمان تراجع النفوذ الإيرانيّ في اليمن لتحمي السعوديّة حدودها وعمقها الإستراتيجيّ في المنطقة التي قد بدأت بالاستيلاء على مدينة (عدن)، مقابل غضّ الطرف عن جزء من النفوذ الإيرانيّ في سورية، وضمان مصالح الروس في البحر المتوسّط؟

لم أجد مؤشّرات لهذا الحلّ، وإن تمّ دخول تركيا إلى الحرب ضدّ تنظيم «داعش» فخروج (النصرة) من أماكن تواجدها على الحدود مع تركيا واتّخاذ مدينة حلب معقل لها، قد يعطي ثماراً لها طابع الموت المتجدّد لسكّان هذه المدينة الذين رفضوا منذ البداية تواجد جبهة النصرة في مدينتهم. ممّا يعني أنّ الحلول المتّفق عليها بين القوى العسكريّة على الأرض السوريّة وبين الدول الإقليميّة والدوليّة لم تشهد أيّة إستراتيجيّة تحمل هدفاً سوى إعلان أنقرة عن المنطقة العازلة، فلا هدف من إسقاط نظام الأسد أو الموافقة على السناريو الإيرانيّ التي زعمت أنّها عرضته على تركيا ومصر والدوحة، ولا السيناريو الروسيّ الذي بدأ يهمس من تحت الطاولة بستالينغراد سوريّة ملمّحاً لمقاومة النظام لأيّ تدخّل.

كلّ هذه التغيّرات تعطي مؤشّراً لاستمرار الأزمة وتشعّبها وبروز دويلات جديدة قد تفرضها المستجّدات.

فلا أفق لسورية موحّدة، إلّا بإنهاء نظام الأسد ومحاولة فرض رؤية سياسيّة أمنيّة للواقع السوريّ تعمل على معالجة المرض الطائفيّ والإثنيّ وإبعاد التنظيمات المتشددة كافّة عن أماكن وجود المدنيّين، كجبهة النصرة في حلب، ووضع تعريف واضح للإرهاب على الأراضي السوريّة وإستراتيجيّة واضحة في التحالفات المنعقدة أو المزمع عقدها على الأرض السوريّة.

باسل العبد الله

الأوضاع السوريّة في خطابات الأمم المتّحدة ومنظّماتها

مجموعات عمل ومناشدات للاستمرار الحياة

المبعوث الخاصّ للأمم المتّحدة إلى سورية السيّد «ستيفان دي ميستورا» دعا السوريّين كافّة إلى المشاركة فيما أسماه «مجموعات عمل» تشرف عليها المنظّمة الدوليّة، باعتبار أنّ أطراف الصراع في سورية غير مستعدّة – بحسب خطاب دي مستورا في ٢٩ آب الفائت - لإجراء مفاوضات سلام رسميّة.

تركيز مجلس الأمن

طالب «دي ميستورا» في كلمته أمام مجلس الأمن الأطراف السوريّة ببدء المحادثات مع بعضهم البعض، واتّخاذ إجراءات من شأنها المضي قدماً في تنفيذ بيان جنيف عام ٢٠١٢، والذي وضع أسس عمليّة السلام في سورية.

وأوضح المبعوث الدوليّ لأعضاء مجلس الأمن أنّ «مجموعات العمل» التي يقترحها، ستركّز على أربعة مجالات هي:

أوّلاً - السلامة والحماية، فيما يتّصل بإنهاء الحصار وضمان وصول المساعدات الطبّيّة وغيرها.

ثانياً - المسائل السياسيّة والدستوريّة: مثل إنشاء هيئة الحكم الانتقاليّ والانتخابات.

ثالثاً - المسائل العسكريّة والأمنيّة، بما في ذلك مكافحة الإرهاب ووقف إطلاق النار، وحماية المؤسّسات العامّة والتنمية.

رابعاً - تقديم الخدمات العامّة.

وذكّر المبعوث الخاصّ أنّه «لا يوجد بعد توافق» حول انتقال سياسيّ في سورية، قاصداً مفهوم «الهيئة الانتقاليّة» الوارد في جنيف، وأضاف أنّ الأمم المتّحدة «مجبرة» على مواصلة جهودها.

وقدّم «دي ميستورا» نتائج مشاوراته السياسيّة مع مختلف الأطراف، بما فيها بعض دول المنطقة. وأنّ العديد منهم أبلغوه بعدم موافقتهم على الدعوة إلى مؤتمر جنيف٣، لأنّ «الأوضاع لم تنضج بعد».

وكانت روسيا وإيران قد أعلنتا رفضهما لتنحية رأس النظام السوريّ، ممّا دفع «دي ميستورا» إلى القول: «هناك أسئلة بشأن تحويل السلطة التنفيذيّة إلى هيئة انتقاليّة لا تزال هي أهمّ عناصر الانقسام في الوثيقة»، بعد أن أجرى مشاوراته على مدى أشهر ثلاثة مع سوريّين وبعض قوى إقليميّة ودوليّة حول كيفيّة تطبيق «وثيقة جنيف» التي اتّفقت عليها القوى الدوليّة في حزيران ٢٠١٢

ضرورات شؤون اللاجئين

المفوّضيّة السامية لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتّحدة أعلنت: تجاوز عدد اللاجئين الفارّين من سورية إلى بلدان الجوار الأربعة ملايين إنسان، ممّا يجعل هذه الأوضاع هي الأسوأ في العالم منذ حوالي ربع قرن؛ وتوقّعت المفوضية أن يصل عددهم إلى ٤,٢٧ مليون شخص بحلول نهاية عام ٢٠١٥

نزح أكثر من 7.6 مليون شخص داخل الأراضي السوريّة، يعيش غالبيّتهم أوضاعاً إنسانيّة صعبة وفي مناطق يصعب الوصول إليها

كما نزح أكثر من ٧,٦ مليون شخص داخل الأراضي السوريّة، يعيش غالبيّتهم أوضاعاً إنسانيّة صعبة وفي مناطق يصعب الوصول إليها.

وقد طالبت المفوضيّة وشركاؤها على لسان رئيسها «أنطونيو غوتيريش» بضرورة توفير مبلغ ٥,٥ مليار دولار أميركيّ لعام ٢٠١٥ للمساعدات الإنسانيّة والتنمويّة، وأنّه - حتّى بداية تمّوز الفائت - تمّ الحصول على أقلّ من ربع المبلغ المطلوب؛ ممّا يعني أنّ هؤلاء اللاجئين سيواجهون «انقطاعاً في المساعدات المباشرة التي يجب أن تصلهم لاستمرار الحياة».

قلق اليونيسف

في مذكّرة إخباريّة لمنظّمة الأمم المتّحدة للطفولة (اليونيسف) صدرت الشهر الفائت بعنوان «ملايين الأطفال في سورية معرّضون للمرض بسبب شح المياه وحرّ الصيف» حذّرت المنظّمة من شحّ موارد مياه الشرب المأمونة في أشهر الصيف الحارّة في سورية، وأنّ ذلك سيعرّض الأطفال – خصوصاً - لخطر الأمراض المنقولة عن طريق المياه».

وأوردت المذكّرة أنّه: «تمّ تسجيل ١٠٥,٨٨٦ حالة إسهال حادّة منذ بداية السنة في سورية». كما نبّهت إلى حدوث «ارتفاع كبير في حالات الإصابة بالتهاب الكبد الوبائي A، إذ سُجّل رقم أقصى جديد بعد التبليغ عن ١,٧٠٠ حالة في أسبوع واحد فقط من شهر شباط الماضي». وأضافت اليونيسف في مذكّرتها أنّ احتدام الصراع في سورية تسبّب في ازدياد موجات التهجير للسكّان، وهذا الأمر «فرض عبئاً إضافيّاً على شبكة المياه والصرف الصحّيّ الهشّة أصلاً».

وقالت ممثّلة اليونيسف في سورية «هناء سنجر» أنّ الأوضاع تنذر بالخطر» وشدّدت على شريحة الأطفال باعتبارهم «المعرّضين بشكل خاصّ للأمراض المنقولة عبر الماء». وأضافت: أنّ كميّة المياه أصبحت أكثر شحّاً، كما أنّها «لم تعد مأمونة» وأنّ مخاطر متزايدة تهدّد الأطفال وخاصّة النازحين منهم بسبب «تردّي ممارسات النظافة العامّة».

ولفتت المنظّمة إلى ارتفاع خطر تفشّي الأمراض في دير الزور بحسب التقارير التي تشير إلى أنّ «مياه المجاري الخام تلوّث بشكل خطير نهر الفرات الذي يعتمد عليه السكّان المحلّيّون للحصول على المياه» وقد تمّ التبليغ عن «١,١٤٤ حالة تيفوئيد في المنطقة».

ولاحظت اليونيسف في إدلب، أنّ «تضاعف أسعار الوقود ثلاث مرّات لتصل إلى ٥٠٠ ليرة سورية ($٢,٦) للتر»، يعدّ عاملاً إضافيّاً يؤثّر على قدرة المدنيّين للوصول إلى المياه. وأنّ عمل «محطّات ضخّ الوقود لساعتين فقط في اليوم، قلّص كميّات المياه المتوفّرة للشخص في اليوم إلى عشرين لتراً فقط».

واعتبرت المنظّمة أنّ إغلاق المعبر الحدوديّ مع الأردنّ في بداية نيسان هو «تطوّر مقلق» لأنّه أدّى إلى «تعطيل توصيل إمدادات معالجة المياه لسورية» وأنّ توصيل نصف مليون لتر من مواد معالجة المياه كلّ شهر كان يتمّ بواسطة هذا المعبر، وبالتالي «بدأ المخزون الموجود داخل سورية بالنفاذ».

وناشدت اليونيسف العالم بشكلّ ملحّ من أجل «الحصول على مبلغ ٥ مليون دولار قبل نهاية شهر آب» وذلك لضمان استمرار العمل في مجال المياه والصرف الصحّيّ والنظافة العامّة في سورية.

عبدالله منديل

السويداء.. بإنتظار الحصاد المرّ

مستقبل من لا خيار لهم

٦٠ ألف شابّ من السويداء في دول الخليج

السويداء
انترنت

يبالغ البعض في دور «الأقلّيّات» الدينيّة في التأثير على مجرى الأحداث في سورية، ويحمّلونها مسؤوليّة استمرار نظام الأسد، ويصفون موقفهم بأقذع الأوصاف الأخلاقيّة، بل وصل الأمر بالبعض حدّ الدعوة لإبادتهم وحرقهم.

أبناء السويداء المتحدّرين من طائفة الموحّدين الدروز، أصابهم ما أصاب غيرهم من الأقلّيّات، وجدوا أنفسهم في وضع الدفاع عن «دور الجبل» في الثورة، مدلّلين بوجود نحو ثلاثين شهيداً تحت التعذيب، واعتقال مئات الناشطين، ووجود نحو ٢٠ ألف شابّ من المتخلّفين عن الخدمة العسكريّة، واحتضان نحو ٣٠٠ ألف نازح - بحسب تقرير لمنظّمة العفو الدوليّة - وغيرها من الوقائع التي تؤكّد وجود حالة معارضة فاعلة داخل الجبل تنشط أو تهدأ، تتّسع أو تضيق، على وقع الأحداث.

تهميش طويل الأمد

يشكّل «الموحّدون الدروز» الموجودون بشكل رئيسيّ في جبل العرب ما بين ٢-٣٪ من تعداد سكّان سورية، غير أنّ حضورهم في التاريخ الحديث لسورية كان محوريّاً، خاصّة في مقاومة الاحتلال الفرنسيّ.

غير أنّ وصول الأسد الأب إلى سدّة الحكم، إثر انقلاب عام ١٩٧٠، أعاد ترتيب العلاقات داخل المجتمع السوريّ بما يتناسب مع إعادة إنتاج السلطة، بوصفها محور وأساس العلاقات داخل المجتمع، والمعيار الأساسي هو الولاء والطاعة والدعاء لـ«سيادة الرئيس» بطول العمر.

ربط الأسد ممثّلي الطوائف بأجهزة حكمه، فمن المعروف مثلاً أنّ علاقة «مشايخ العقل» في السويداء كانت مباشرة مع القصر الجمهوريّ، كان كل واحد منهم يركب سيّارة مخصصه له من القصر، ويوجد لديه اتصال مباشر مع الرئيس بحسب الشائع في الجبل.

وبالتوازي مع ربط السلطة الروحيّة به، أرسى الأسد الأب تقليداً يقضي بدفع عدّة وجوه من السويداء إلى واجهة نظامه، فدائماً يوجد وزير أو أكثر من السويداء في الحكومة، وعدد من ضبّاط الصف الثاني في المؤسّسات الأمنيّة والجيش، والكثير من المتطوّعين وعناصر الشرطة، يضاف إليهم أعضاء القيادة القطريّة في حزب البعث.

يشكّل «الموحدون الدروز» الموجودون بشكل رئيسيّ في جبل العرب ما بين ٢-٣٪ من تعداد سكّان سورية

طبعاً كلّ ذلك جرى بعد تحييد أو تصفية أو اعتقال القيادات القديمة التي امتنعت عن تقديم فروض الطاعة.

خلف هذه الشبكة لعلاقة السلطة بالجبل، عمد النظام إلى تهميش السويداء اقتصاديّاً (يوجد ثلاثة معامل: العرق والسجّاد والأحذية)، وبغياب مساحات كبيرة صالحة للزراعة، وعدم وجود مياه للريّ، وضع الشباب تحت «ذل» اللهاث للحصول على وظيفة لدى الدولة، أو التطوّع في الجيش. أمّا الخيار الآخر والذي لم يك متاحاً للجميع، فهو الهجرة خارج سورية بحثاً عن لقمة العيش؛ تشير دراسة إلى وجود نحو ٦٠ ألف شابّ من السويداء في دول الخليج فقط، عدا عن الهجرة الداخليّة باتجاه دمشق بحثاً عن فرصة العمل، ما يعني علمليّاً تفريغ الجبل من الشباب.

حراك مدنيّ عسكريّ

اعتمد الحراك المدنيّ بالسويداءعلى تظاهرات ضمّت مئات الشباب والشابّات، وكان لنقابة المحامين ولنقابة المهندسين والطلّاب أدواراً رئيسيّة في استمراريّته، لكن مع الاتجاه إلى عسكرة الصراع في مناطق حواضن «الثورة» ٢٠١٢، بدأ الحراك الذي يوصف بالنخبويّ، يخبو شيئاً فشيئاً، ويتركّز في أعمال إغاثة المهجّرين.

وبهذا وجدت محافظة السويداء نفسها خارج السرب، فلا الحراك المدنيّ تطوّر فيها إلى عسكريّ، ولا المحاولات الحثيثة لخلق بنية عسكريّة معارضة (مجلس عسكريّ تابع للجيش الحرّ) أتت أكلها.

فالمحاولة اليتيمة للملازم المنشقّ خلدون زين الدين ومجموعته لتحقيق اختراق عسكريّ لتحصينات الأسد في الجبل مطلع عام ٢٠١٣ انتهت إلى فشل، وانكفأ الآخرون وهاجروا إلى خارج سورية، ساهم في هذا توتّر العلاقة مع بعض الفصائل المسلّحة في درعا والتي خطفت عشرات المدنيّين من السويداء وبعض المنتمين للجيش الحرّ، ومازال مصيرهم مجهولاً حتّى اللحظة.

معركة مؤجّلة

مع تراجع الحراك المدنيّ المعارض وفشل العسكريّ، نشأت مجموعة أطلقت على نفسها «مشايخ الكرامة» تمحورت حول الشيخ وحيد البعلوس، بدؤوا منتقدين للأجهزته الأمنيّة، وسرعان ما تكشّف لهم زيف ادّعاءات النظام في حماية الجبل بعد أن خذلهم بأكثر من موقع (داما /الحقف).

وإثر سيطرة فصائل المعارضة في درعا على اللواء ٥٢، والتخوّف من سيناريو السيطرة على السويداء لإكمال الحلقة للتقدّم إلى دمشق، عمد النظام إلى نقل الأسلحة الثقيلة إلى خارج السويداء وتفريغ بنك المحافظة المركزي من النقود، ونقل مستودعات الطحين ونقل الآثار، ما جعله يكشف عن نواياه المبيّته، بالتخلّي عن الجبل، ويزيد من الشرخ مع (مشايخ الكرامة)، الذين يتّخذون من مبدأ (عدم الاعتداء وعدم السماح للآخرين بالتعدّي) عنواناً لعملهم، ما يشير إلى معركة مؤجّلة بينهم وبين النظام مازال الطرفان يتجنبان حدوثها.

وكي لا يترك الأمور تتفاقم ضدّه، دعا النظام عدد من ضبّاطه القدامى من أبناء الجبل وبمباركة مشايخ العقل، لتشكيل جيش قوامه الشباب الفارّين من الخدمة العسكريّة والمدنيّين عموماً، بزعم مواجهة المخاطر المحتملة لهجوم «داعش» والنصرة، والهدف المضمر هو ضرب أيّة محاولة لتقويض سلطته في الجبل من قبل مشايخ الكرامة أو غيرهم.

كما يستخدم النظام هذا التحشيد لجرّ المحافظتين درعا والسويداء إلى الاقتتال -حاول هذا في معركة السيطرة على مطار الثعلة مؤخّراً عبر زجّ الشبّيحة من أبناء الجبل للدفاع عن مواقعه - غير أنّ وعي الطرفين في الجبل والسهل أفشل مبتغاه في حرف الصراع، فالجميع يدرك أنّ الاقتتال الأهليّ هو مصلحة للنظام لدفع الخطر المحدق به من الجنوب، وما إدعائه بحماية الجبل غير طعم.

مصير معلّق

تمدّد «داعش» إلى البادية السوريّة المحاذية لقرى الجبل، وسلوك النصرة القهري اتجاه «دروز جبل السمّاق» في إدلب، ووجود دماء وتهجير وتوتّر مع سكّان الجبل من البدو، ووجود حالات خطف وخطف مضادّ مع الجوار في درعا، وتهالك النظام وتكشف زيف ادّعاءاته بالحماية، ودخول إيران على الخطّ، وتراجع فرص وجود مشروع وطنيّ جامع طالما نادت به النخب السياسيّة المعارضة في السويداء، كخشبة خلاص لكلّ السوريّين.

ما يجعل مخاوف أبناء الجبل تتخطّى الآنيّ لتطال مصيرهم ومستقبلهم، فبضع مئات من المقاتلين بأسحلة فرديّة لن يكون في وسعهم الإمساك بمصير الجبل، وكلّ شيء سيتوقّف على نتائج المعركة بين النظام وحلفائه من جهة والفصائل الإسلاميّة وداعميهم من الجهة المقابلة، معركة لم يختاروها ولم يشاركوا بها وبالتالي لن يتحكّموا في نتائجها.

جديع دوّارة

العدالة الانتقا (ر\ل) يّة: من الضحيّة والجلّاد في سورية الغد؟

أمراء الحرب كالدولة الباطنة

جلبت الثورة في سورية الكثير من القضايا والأطروحات الجديدة، وحتّى غير المطروقة سابقاً على الإطلاق ضمن المشهد السياسيّ الاجتماعيّ للبلد. وأخذت مفاهيم نوعيّة كالمجتمع المدنيّ والعدالة الانتقاليّة وغيرها تشكّل مسرحاً للتداول والتساؤل وحقلاً هامّاً لنشاط المنظّمات حديثة النشوء منها أو المستوردة غربيّاً أيضاً.

خلال العقود الماضية، وعلى كثرة ما شهده الوطن السوريّ من عنف سياسيّ وسطوة للاستبداد وانتهاكات جسيمة لحقوق المواطنين، فإنّه قليلاً ما تمّ التطرّق إلى هذه المفاهيم الجديدة أو تمّ سبرها وفحصها بدقّة وبمهنيّة عالية من قبل الناشطين أو الاختصاصيّين تحديداً، أو من قبل السكّان على وجه العموم.

سأتكلّم بشكل مخصوص عن مفهوم العدالة الانتقاليّة، التي ظهرت على ساحة الجدل المجتمعيّ داخل الوطن السوريّ وخارجه في أرض الشتات أو اللجوء. ففي إحدى الجلسات الحواريّة التي عقدتها الرابطة السوريّة للمواطنة وهي المهتمّة خاصّة بمشروع العدالة الانتقاليّة في سورية، طُرحت عدّة إشكاليّات تواجه فهمنا وتعريفنا لهذا المفهوم ومدى إمكانيّته في سورية المستقبل.

تأتي أهمّيّة مفهوم العدالة الانتقاليّة، من أنّ أيّ حلّ سياسيّ في سورية، سيصل إليه أطراف النزاع عاجلاً أم آجلاً، لا بدّ أن يستتبعه مرحلة تنقل

تأتي أهمّيّة مفهوم العدالة الانتقاليّة، من أنّ أيّ حلّ سياسيّ في سورية، سيصل إليه أطراف النزاع عاجلاً أم آجلاً، لا بدّ أن يستتبعه مرحلة تنقل الوطن السوريّ من حالة التحارب والتنازع وما شهده من انتهاك لمصالح البلد والعباد، إلى مرحلة أخرى من التصالح والتسامح وجبر الضرر الواقع على الحجر والبشر.

هنا تكون العدالة الانتقاليّة ضرورة ملّحة وذات أهمّيّة، لكنّ الإشكال في الحالة السوريّة يأتي ممّا يلي: بعد النظر وبرؤية واسعة ورحبة لكلّ ما شهده البلد من خراب ودمار وانتهاكات بحقّ معظم شرائح المجتمع وطبقاته، ولم يسلم منزل أو عائلة في سورية من حالة قتل أو اعتقال أو قصف أو انتهاك حرمة أو سلب أو سرقة، يتبدّى لنا أنّ المجتمع كلّه تقريباً، قد انتُهك حقّه سواء من قبل نظام الأسد أو من قبل الكتائب والألوية المسلّحة. فحتّى الكتلة المجتمعيّة المؤيّدة للنظام، لم تسلم هي الأخرى من انتهاكات مورست بحقّها من قبل قوى الثورة المسلّحة.

هنا يصبح العمل على تطبيق العدالة الانتقاليّة بشكلها المثاليّ، طبعاً بعد انتهاء الصراع وتوقّف سقوط البراميل وحزّ الرؤوس، يصبح ضرباً من ضروب الخيال أو المستحيل؛ لأنّنا حينها سنكون أمام مجتمع بأكمله انتُهك حقُّه، وهو ذاته قد انتَهَك حقَّه، فالمجتمع هو الفاعل والمفعول به في هذه المسألة، فهو الضحيّة وهو الجلاد، إن جاز التعبير.

لكن هل هذا التعميم صائب إلى حدّ يمنعنا من تحديد الضحايا والمجرمين، ويمنعنا بالتالي من المضيّ قدماً، إن كان هذا ممكناً، في أخذ حقّ شعبٍ بأكمله من جلّاديه؟

يبدو من هذه الحقيقة المربكة أنّ السؤال الذي يتوجّب طرحه في خصوص مسألة العدالة الانتقاليّة هو: ليس من هم الضحايا الذين يجب علينا القصاص لهم، بل من هم، من ليسوا ضحايا في سورية ما بعد الثورة والحرب؟

تأخذنا الإجابة عن هذا التساؤل الإشكاليّ نحو المفهوم الذي طرحه «ياسين الحاج صالح» في تحليله لبنية الدولة السوريّة والتي تشكّلت خلال مرحلة البعث وحكم آل الأسد خلال نصف القرن الماضي، إذ تعتبر هذه المرحلة التاريخيّة هي التكثيف الأكبر لكلّ الانتهاكات التي مورست بحقّ الاجتماع البشريّ السوريّ على مدى تاريخه الحديث، فبناء على الأطروحات التي يقول بها «الحاج صالح»، تقوم دولة الأسد على علاقة مركّبة بين دولتين هما: الدولة الظاهرة والدولة الباطنة، وهو يستفيض في التحليل عن ماهيّة الدولة الباطنة ودورها ومسؤوليّتها المباشرة، ولكن غير المرئيّة، في انتهاج وتطبيق الاستبداد والقمع وما رافقه من توغّل عميق في انتهاك أدنى حقوق الإنسان السوريّ في الحياة أو حقّه في التعبير، إن لم يكن في انتهاك حقّه في التفكير حتّى؛ بناءً عليه وربطاً مع فكرة من هم من ليسوا ضحايا في سورية ما بعد الثورة والحرب، يمكن لنا المقاربة -إن لم يكن المطابقة - بين رجالات الدولة الباطنة ومتنفّذيها، وبين منتهكي حقوق الشعب السوريّ وجلّاديه. وعليه يحقّ عليهم القصاص لتكون العدالة الانتقاليّة ممكنة.

تبقى مسألة إضافيّة في هذا الخصوص، وهي نابعة من أحداث الثورة وصيرورتها كحرب طائفيّة، تتمثّل في دور القيادات الأخرى والبارزة في الكتائب المسلّحة المعارضة والإسلاميّة، معتدلة كانت أو قاعديّة. فهؤلاء القادة، والذين غدوا الآن أمراء حرب ونسخة مقلوبة ولكن مطابقة لرجال الدولة الباطنة لسورية الأسد، يمثّلون القطب الثاني الذي مارس - ولا يزال يمارس - الانتهاكات الأخطر تاريخيّاً بحقّ الوطن السوريّ وشعبه. ولا بدّ بناءً عليه أن يتمّ إلحاقهم برفاقهم من ضبّاط مخابرات وقادة أمنيّين أسديّين في بوتقة الجلّادين الذين سيحقُّ عليهم القصاص في سورية الغد.

علي ملحم

الدمار الذي لحق بسورية

السوريّون غرباء عن بعض

مازال بالامكان أن يستيقظ السوريّون من غفلتهم

هل صحيح أنّ للأكراد قروناً في رؤوسهم؟!

رجعت بي الذاكرة إلى هذا السؤال الذي سألني إيّاه زميل الدراسة السوريّ الإدلبي ونحن نمشي في أروقة جامعة حلب فأجبته مازحاً (ومدّعياً الجدّيّة في الردّ):

نعم..إلّا أنني اضطرّرت إلى قصّها بسبب ارتيادي الجامعة..انظر مدّ يدك مازالت آثار جذورها واضحة في رأسي..

وزميلي ذاك لم يكن يسخر مني، وقد صرّح لي بعد نقاش طويل آنذاك بأنّ هذه الفكرة موجودة في منطقتهم، ثمّ بات يعتذر ويعتذر..

واليوم وبعد خمس سنين من التراجيديا الدموية في سورية لا بدّ من طرح الأسئلة التالية:

هل عرفت المكوّنات السوريّة بعضها وهل تعارفت؟

هل تجاوزت حواجز الدين والطائفة والعرق؟

وهل اندمجت مع بعضها البعض؟

الردود على هذه الأسئلة تبدو واضحة وجليّة ونحن نتصفّح مواقع التواصل الاجتماعيّ ونشاهد الكمّ الهائل من الشتائم والتخوين بين مختلف مكوّنات النسيج السوريّ، فالكلّ يدّعي سوريّته وحبّه لسورية وفي نفس الوقت ينهال بالسبّ والتشكيك في وطنيّة الآخر الشريك..

ومن الخطأ تعميم هذه الحالة إلّا أنّها الذهنيّة الطاغية على المشهد السوريّ (للأسف)، فماذا يعرف السوريّون عن المكوّن السوريّ السنّيّ مثلاً سوى أنّه (إسلامويّ) ومناصر للتطرّف الدينيّ؟ وهل مايروّج عنه حقيقة؟

ماذا نعرف عن بيئته الاجتماعيّة، عاداته وتقاليده، شعرائه وفنّانيه، أغنياته ودبكاته، مالذي نعرفه عنه؟

ماذا نعرف عن علويّي سورية؟

سوى أنّهم محسوبون على الطائفة الشيعيّة، و(رافضة)، أو (ليس لهم دين)؟

ماذا نعرف عن لهجاتهم ولكناتهم، فلكلور منطقتهم؟

ماذا نعرف عن بساطتهم وشغفهم بالحياة؟

من نعرف من مفكّريهم وعقولهم؟

ماذا نعلم عن الدروز سوى أنّهم (عبدة العجل)؟

ومن سيحدّثني عن مضافاتهم التي تملأ كلّ البيوت، وعن عشقهم للضيف، وتاريخهم الوطني المشرّف؟

من سيحدّثني عن النبيذ الذي تصنعه أياديهم من بساتين العنب خاصّتهم؟

وبالمقابل ماذا نعرف عن الاسماعيليّين سوى أنّهم (عبدة الفرج)؟

ومن يعلم عن آلاف الشباب المثقّف في مدينة (سلميّة) وعن شغفهم بالعود والغناء؟

مالذي نعرفه عن اسهاماتهم الحضاريّة والفكريّة، وعن نخبهم وإبداعاتهم؟

ماذا يعرف السوريّون عن الكرد سوى أنّهم (مرتدّون) و(دعاة انفصال) و (إسرائيل ثانية) ستغرس خنجراً في خاصرة السوريّين؟

هل يتذكّر السوريّون هنانو الكرديّ ومواقفه الوطنيّة، هل سمعوا محمّد شيخو يوماً حين يغني للأرض والانسان، والعشق والعصافير؟

هل قرؤوا لسليم بركات الكرديّ السوريّ وتلمّسوا تفاصيل العذاب الكرديّ وطفولة الكرديّ الناقصة والمشوّهة بين دفتي (الجندب الحديديّ)؟

إنّ اتفاقيّة (سايكس بيكو) أقحمت قوميّات وطوائف متمايزة بجغرافيا محدّدة سمّيت سورية، وفقاً لتفاهمات ومصالح الدول الكبرى، ثمّ جاءت الحكومات السوريّة المتعاقبة لتزيد الطين بلّة، فطمست اختلافات المكوّنات السوريّة وخنقتها ومنعتها من التنفّس عن نفسها وخاصّة إبّان تسلّم حزب البعث للسلطة، هذا الحزب الذي عرّب سورية ورفض كلّ ماهو غير عربيّ - وأحيانا – مسلم، وبقيت لوحة الفسيفساء السوريّة لوحة جامدة غير قابلة للاندماج والانصهار – وأقصد هنا الانصهار بمعناه الاجتماعيّ والإنسانيّ والوطني - فكلّ قطعة من فسيفساء سورية ظلّت كما هي متقوقعة على ذاتها، وتنظر بعين الشكّ والريبة والخوف إلى الآخر السوريّ، والكلام عن نفي النعرات في سورية (ما قبل الثورة السوريّة) هو محض باطل، وما منع بروزها كان القبضة الأمنيّة التي أرهبت البلاد والعباد، وشحنت النفوس، وراكمت الاحتقان، فباتت بنية المجتمع السوريّ بؤرة أمراض واتّسع الشرخ بين أبناء الوطن الواحد، وأمسوا غرباء عن بعض، لا بل نمت بينهم الحساسيّات والضغائن.

إنّ الدمار الذي لحق بسورية، والدماء التي سالت كان من الممكن تجنّبها، أو تخفيفها، لو تبنّى حكّام سورية مسألة التقارب بين السوريّين وزرع الثقة بينهم، ومنح فسحة تنفس للكلّ ليعبّر عن ذاته كما يشاء، لا أن يفرّقوا بين الطوائف ويفضلوا إحداها على الأخريات.

إنّ الأوطان لا تعني الأحجار والبيوت، وعماد بنائها هو الإنسان، واليوم وبعد سيول الدماء التي أريقت، وبعد خسارتنا لوطن كان من الممكن أن يكون الأجمل، مازال بالامكان أن يستيقظ السوريّون من غفلتهم، وأن يروا الأمور من زاوية مختلفة، ويتقبّلوا نقيضهم كي يكتملوا هم، فالشمس لا تحجب بغربال، وعلينا كسوريّين أن نعيد حساباتنا، ونتقبّل اختلاف الآخر عنّا، ثمّ نمدّ أيادينا لبعض قائلين:

كن كما شئت ..

وأقبلك أخاً لي في التراب والهواء والوطن.

سوار أحمد

جيمس روبن – الشرق الأوسط

كيف يروِّج أوباما لصفقته مع إيران

الاتفاق النووي الإيراني
انترنت

على طول الطريق الطويل نحو الاتّفاق النوويّ المبرم مع إيران، ظلّت إدارة الرئيس أوباما تقترح مراراً وتكراراً أنّ ذلك الاتّفاق ليس إلّا جزءاً من تحوّل استراتيجي كبير في مقاربة واشنطن مع طهران. وتعكس الخبرات السابقة في مجال الحدّ من التسلّح خلال حقبة الحرب البادرة، أنّ ذلك الاتّفاق الأخير ليس إلّا خطأً كبيراً قد يهدّد المكاسب الأمنيّة بشقّ الأنفس.

ينبغي على الإدارة الأميركيّة حالياً السعي لتبرير الاتّفاق وعلى أسس تتعلّق، حصرياً، بقضايا الأمن القوميّ الأميركيّ.

وعلى الرغم من شروع الرئيس ومجموعة مستشاريه في تغيير لهجة خطابهم مؤخّراً، فإنّهم وبمزيد من التكرار عبر السنوات القليلة الماضية، داوموا على توصيف مختلف المحادثات النوويّة من واقع أنّها جزء لا يتجزّأ من استراتيجيّة أكثر شمولاً نحو إقامة «توازن جديد» بين السنّة والشيعة في منطقة الشرق الأوسط والخليج.

والعواقب المؤسفة للمزاعم الحاليّة والسابقة المبالغ فيها، كانت تحييد الجمهوريّين المعتدلين والأصدقاء من الزعماء العرب، الذين أسند الكثير منهم خطوات التقليل من المخاطر الناشئة عن البرنامج النوويّ الإيرانيّ، وعارضوا في الوقت نفسه أيّة محاولة لتحسين العلاقات مع الحكومة الإيرانيّة.

ومؤخّراً في نيسان، عند الإعلان عن الإطار المحدّد لاتّفاق الثلاثاء، كان الرئيس أوباما يشدّد على فكرة مفادها أنّه: مع تخفيض الولايات المتّحدة لوجودها في منطقة الشرق الأوسط، فإنّ العلاقات الجيّدة مع إيران قد تساعد في التأسيس لنوع جديد من توازن القوى هناك.

وفي مقابلة مطوّلة مع توماس فريدمان، من صحيفة «نيويورك تايمز» في تلك الأثناء، تصوّر الرئيس أوباما أنّ وجود اتّفاق نوويّ وتخفيف العقوبات الاقتصاديّة من شأنهما تغيّير المقاربة الشاملة تجاه إيران، ثمّ «من الممكن أن نبدأ في تجربة نوع من التوازن في المنطقة، ومن ثمّ يشرع السنّة والشيعة، وبالتالي السعوديّة وإيران في محاولة تهدئة حالة التوتّرات بينهم».

صارت تلك التصريحات ومثيلاتها مبتذلة للغاية من وجهة نظر بعض المراقبين، من واقع الخطاب البطوليّ الذي يتيه به السيّد أوباما، وإنجازه للتقارب التاريخيّ مع إيران بالمقارنة مع الزيارة التاريخيّة غير المسبوقة التي قام بها ريتشارد نيكسون إلى الصين عام ١٩٧٢. بكلّ تأكيد، وفي مقابلة أخرى مع توماس فريدمان يوم الثلاثاء، استدعى السيّد أوباما مراراً التجربة الدبلوماسيّة التاريخيّة للرئيس نيكسون مع الصين، معزّزاً من فكرة أنّ إيران «سوف تكون ويجب أن تكون قوّة إقليميّة»، وهي بالضبط طريقة التفكير التي تدفع بالمؤيّدين المحتملين للمقاربة الأكثر محدوديّة بعيداً عن واجهة الأحداث، وذلك من الأمور المؤسفة، نظراً لأنّ الاتّفاق الإيرانيّ يُعدّ إنجازاً راسخاً من زاوية السيطرة على الأسلحة النوويّة، وليس من حيث أنّه تحوّل جيوسياسيّ واستراتيجيّ عميق.

يقدّم الاتّفاق، وببساطة، تخفيفاً للعقوبات الاقتصاديّة في مقابل فرض حدود واسعة على القدرات الإيرانيّة في تخصيب اليورانيوم، وهو الجزء الأصعب في بناء السلاح النوويّ، ومن خلال فرض القيود على المعدّات اللازم استخدامها لذلك الغرض تحديداً، فسوف تواجه إيران صعوبة كبيرة في تحويل البرنامج النوويّ المدنيّ لديها إلى برنامج للأسلحة النوويّة. وفي المقابل، وبموجب ضوابط صارمة، يجري رفع العقوبات الماليّة عنها مع رفع الحظر على مبيعات النفط الإيرانيّ، ممّا يسمح للحكومة في طهران بالوصول إلى الأموال المجمّدة واستقدام الاستثمارات الغربيّة.

تتجاوز فوائد الاتّفاق تكاليفه بشكل كبير، وفي حين أنّ الاتّفاق لن يمنع إيران من صناعة السلاح النوويّ إذا عقدت العزم على ذلك، إلّا أنّه يجعل من سلوك ذلك السبيل من الصعوبة بمكان. وكذلك، فإنّ إجراءات التفتيش والتحقّق الواسعة سوف تيسر بكثير من اكتشاف أيّة محاولة في ذلك الاتّجاه. أمّا تخفيف العقوبات، والسهولة التي يمكن من خلالها إعادة فرضها مجدداً، توفّر حافزاً قويّاً لإيران لعدم الاقتراب من تلك المخاطرة.

بالإضافة إلى الحلفاء القلقين في الخارج، فإنّ المشكلة الأخرى المتعلّقة بربط الاتّفاق النوويّ بتحسين العلاقات الأميركيّة - الإيرانيّة، هي حقيقة مفادها أنّ تلك الروابط قد لا تتحسّن فعليّاً، خصوصاً إذا كانت السياسات الإقليميّة الإيرانيّة - مثالاً بتوفير الدعم الحيويّ لنظام بشّار الأسد في سورية وإسناد المنظّمات الإرهابيّة - تتّخذ مساراً أكثر عدوانيّة.

لا أحد يعرف ما إذا كان الاتّفاق النوويّ سوف يستتبع منهجاً إيرانيّاً أكثر اعتدالاً حيال سورية، والعراق، ولبنان. وأعتقد أنّه لن يتغيّر، نظراً لأنّ قوّات الحرس الثوريّ الإيرانيّ تظلّ مكوّناً رئيسيّاً لدى تحالف المرشد الإيرانيّ الأعلى، وهم، وليس وزير الخارجيّة، ذوو التوجّهات المعتدلة، يُعتبرون دعاة المواقف العدائيّة الحاسمة في المنطقة. ومن الأفضل بكثير توضيح الكيفيّة التي يعزّز ويخدم بها الاتّفاق المصالح القوميّة الأميركيّة، وهل سوف تعمد إيران إلى تغيير سياساتها الإقليميّة من عدمه.

إنّ أفضل التشبيهات للاتّفاق النوويّ مع إيران هي اتفاقيّات الحدّ من التسلّح في فترة الحرب الباردة، حين قيّدت محادثات الحدّ من الأسلحة الاستراتيجيّة (SALT) من التحديث السوفياتيّ للصواريخ الباليستيّة العابرة للقارّات، ومنحت الولايات المتّحدة درجة غير مسبوقة من الوصول إلى المجتمع السوفياتيّ المغلق.

تسبّبت المحادثات الاستراتيجيّة الأولى والثانية في وجود معارضة قويّة للغاية ضدّها داخل الكونغرس، حينما كان يُنظر إلى تلك الاتفاقيّات من زاوية أنّها جزء من تحسين أوسع للعلاقات الأميركيّة - السوفياتيّة.

وفي حقيقة الأمر، لم يتمّ المصادقة قطّ على جولة المحادثات الاستراتيجيّة الثانية (SALT II)، ويرجع ذلك في جزء منه إلى انشغال مجلس الشيوخ في الكونغرس بمشكلات أخرى كبيرة تخصّ السياسة الخارجيّة، ومن بينها غزو الاتّحاد السوفياتيّ لأفغانستان ونشره للقوّات العسكريّة في أنغولا وكوبا.

أُغفلت تماماً حقيقة أنّ المؤسّسة العسكريّة والاستخبارات الأميركيّة أسندت جولة المحادثات الاستراتيجيّة الثانية (SALT II) في خضّم العواصف السياسيّة الكبرى آنذاك. وبسبب أنّ الرئيس الأميركيّ الراحل رونالد ريغان قرّر مواصلة الالتزام الأميركيّ بالحدود العدديّة الرئيسيّة المذكورة في الاتّفاقيات، كان توقّف الزيادة المطّردة في العدد الإجماليّ للصواريخ والقاذفات الروسيّة وقتها.

وعلى غرار الاتفاقيّات السابقة مع الاتّحاد السوفياتيّ، فإنّ الاتفاق المبرم مع إيران يوم الثلاثاء الماضي، يقلّل وبشكل كبير من التهديد النوويّ الإيرانيّ المحتمل من الخصم ويوفّر الوصول إلى المجتمع الإيرانيّ المغلق نسبيّاً. ولكن لا يعني ذلك الإلغاء التامّ للبرنامج النوويّ الإيرانيّ، كما يرغب الكثيرون.

ووصولاً لأقصى قدر ممكن من دعم الكونغرس والدعم الدوليّ، يتعيّن على السيّد أوباما التركيز في الوقت الحاليّ على مكاسب الأمن القوميّ الأميركيّ من ذلك الاتّفاق، وتجنّب أيّ اقتراحات أخرى بأنّ الاتّفاق كان يهدف لأن يكون جزءاً من استراتيجيّة كبرى إزاء المنطقة.

يمكن للعلاقات الأميركيّة - الإيرانيّة أن تتحسّن ذات يوم إذا تغيّرت سياسات طهران المزعزعة لاستقرار منطقة الشرق الأوسط. ويمكن للبيت الأبيض التطلّع إلى حدوث ذلك، ولكنّه لا ينبغي عليه انتظاره. وسواء حدث ذلك من عدمه، فهو أمر عديم الصلة بالحكمة المستفادة من اتفاقيّة الحدّ من التسلّح المبرمة الثلاثاء.

صبحي حديدي – القدس العربيّ

طهران: أظافر إقليميّة بدل الأسنان النوويّة؟

أمر تلقائيّ، وطبيعيّ، أن تتوفّر زوايا نظر عديدة إلى الاتّفاق النوويّ بين إيران ومجموعة الـ٥+١، وأن تكون هذه متباينة ومتقاطعة، متكاملة أو متناقضة، منتصرة لطهران أم شامتة بها، هازئة بالرئيس الأمريكي باراك أوباما أم معترفة بأنّه أحرز نقطة ظفر أخرى في سجلّ رئاسي يعتبره الكثيرون فقيراً.

قد يساجل امرؤ، كما يفعل كاتب هذه السطور، بأنّ إيران لم تكن تفاوض الغرب على برنامجها النوويّ، العسكريّ أو المدنيّ، فحسب؛ بل كانت تثبّت اعترافاً دوليّاً بمكانتها كقوّة عظمى يتوجّب أن يُعتدّ بمصالحها، في سلّة متشعّبة من القضايا الإقليميّة الجيو ـ سياسيّة، الحساسة والمتفجّرة: سورية والعراق ولبنان واليمن، ثمّ الخليج العربيّ على نحو يتجاوز الاحتقانات المذهبيّة والديمغرافيّة إلى حروب أسعار النفط، وصولاً إلى إسرائيل بالطبع، ومسائل تصدير الثورة الإسلاميّة في محاورها «الممانعة» علناً والمذهبيّة الشيعيّة سرّاً وعلناً أيضاً، إلى آخر هذه الشبكة من علاقات الشدّ والجذب، حيث حيازة القوّة واردة مثل معاناة الضعف. في حال كهذه، من المنطقي الإقرار بأنّ إيران انتصرت، حتّى إذا كان الاتّفاق في ذاته لا يستبدل الأظافر النوويّة بأسنان عسكريّة قاطعة، أو حتّى إذا كانت احتمالات الانتعاش الاقتصاديّ ليست أولى درجات السطوة الإقليميّة.

غير أنّ سجالاً ثانياً يرى في الاتّفاق عتبة ـ تمهيديّة، لكنّها حاسمة ـ لا غنى عنها لتعطيل برنامج نوويّ كان من الممكن أن يتطوّر على نحو يفرض إيران خصماً نوويّاً مخيفاً وبالغ الخطورة، يصعب التكهّن بحتميّة انضباطه حين تقتضي الحاجة استخدام السلاح النوويّ؛ خاصّة في ظلّ ولاية الفقيه، وطبائع الهرميّة السياسيّة ـ الدينيّة التي تحكم آلة اتّخاذ قرارات الأمن القومي الإيرانيّة العليا، وكذلك بسبب تورّط طهران في أربعة حروب إقليميّة... صحيح أنّ جارتين آسيويّتين، الهند والباكستان، دخلتا النادي النوويّ قبل إيران، وأنّ برنامج الجارة الثانية نجح في تصنيع أوّل «قنبلة مسلمة» حسب التعبير الشهير لوزير الخارجيّة الأمريكيّ الأسبق هنري كيسنجر؛ إلّا أنّ سلسلة ضوابط معقّدة كانت، وتظلّ، تحكم القرار العسكريّ/ النوويّ في البلدين، على خلاف، وأحياناً على نقيض، الحال في إيران. وبهذا المعنى، طبقاً لهذا السجال، فإنّ طهران قد خسرت، وتنازلت، وصارت بين سندان الرقابة الدوليّة على صناعتها العسكريّة أسوة بالنوويّة، ومطرقة مغامراتها الخارجيّة التي سوف تظلّ تلتهم عشرات المليارات من دخلها القوميّ.

وثمّة طراز ثالث من السجال، يرى أنّ الولايات المتّحدة، في ظلّ إدارة أوباما تحديداً، كانت الرافع الأكبر في إنجاز الاتفاق النوويّ؛ ليس حرصاً على أمن حليفتها إسرائيل (وهذا اعتبار لا تتهاون واشنطن فيه، البتّة)، فحسب؛ وليس لأنّ

«فلسفة» سيّد البيت الأبيض تقضي بإغلاق المآزق الأمريكيّة الخارجيّة التي خلقها سلفه جورج بوش الابن، فحسب أيضاً؛ كما أنّ استدراج طهران إلى المشاركة في قتال «داعش» والحركات الجهاديّة هنا وهناك، ليس عملاً جيو - سياسيّاً واضحاً، أو وازناً، إلى درجة إجبار واشنطن على اتفاق غير رابح تماماً مع طهران. كان الرافع الأمريكيّ قد نجم، في المقام الأوّل، عن قرابة ستّ سنوات من ركود التأثير الأمريكيّ في أزمات الشرق الأوسط، وذلك في حقبة شهدت ذرى غليان «الربيع العربيّ»، وتوجّب فرض «الخطوط الحمر» على أيّ نحو صارم ورادع، بدل إعلانها ثمّ السماح بتجاوزها دون عواقب (حكاية أوباما مع النظام السوريّ، في ملفّ الأسلحة الكيميائيّة، مثال ساطع).

يبقى، بالطبع، أنّ الأمور بخواتيمها؛ خاصّة حين تشتغل مفاعيل الاتّفاق داخل إيران بادئ ذي بدء، وعلى مستوى مغامرات طهران الخارجيّة، التي كانت وتظلّ سيفاً لها، ولكن عليها أيضاً.

الاتفاق النووي الإيراني
انترنت

مصطفى الطوسة – فرانس 24

عندما تحوّلت الأزمة اليونانيّة الى رهان فرنسيّ داخليّ!

مع اقتراب ساعة الحقيقة للأزمة اليونانيّة وعلاقاتها مع منطقة اليورو، تكون سلطات أثينا قد تسبّبت في تشنّج سياسيّ فرنسيّ داخليّ لم يسبق له مثيل حول الإشكاليّات التي يطرحها الاتّحاد الأوروبّيّ، إذا ما استثنينا الخلافات البنيويّة التي ظهرت في الشارع السياسيّ الفرنسيّ بمناسبة المصادقة على اتّفاقية «مايسترشت» الشهيرة في تسعينيّات القرن الماضي. وخلال الأسابيع التي مرّت بها هذه الأزمة إلى وصول فترة الانفراج التي أبعدت شبح إقصاء اليونان من منطقة اليورو استحوذ اليونان والانهيار الاقتصاديّ الذي كان يؤشّر له على أبرز الاهتمامات السياسيّة الفرنسيّة، من إشكاليّة دوليّة تهدّد الكيان الأوروبّيّ تحوّلت الأزمة اليونانيّة إلى رهان فرنسيّ داخليّ تبادل على خلفيّته اليسار الحاكم واليمين المعارض أعنف الاتّهامات؛ فبالنسبة للرئيس فرانسوا هولاند انقسمت هذه الأزمة إلى حقبتين. الأولى عندما كان يقف في صمت خافت ومتردّد خلف المستشارة الألمانيّة إنجيلا مركل التي تقمّصت شخصيّة المعاقب للتقصير اليونانيّ في إدارة الاقتصاد والوفاء بالتعهّدات اتّجاه الجهات الدائنة. وقتها صعّد اليمين بزعامة نيكولا ساركوزي لهجة انتقاداته لفرانسوا هولاند وعاتبه على غياب دور فرنسيّ فاعل يؤثّر على مجريات الأحاديث ويقف عاجزاً أمام السلطة الألمانيّة التي تفرض القرارات وتحدّد اتجاه الرياح.

أمّا المرحلة الثانية فكانت إيجابيّة بالنسبة للرئيس هولاند، ومن ناحية الخطر الداهم الذي تشكّله فرضيّة خروج اليونان من منطقة اليورو، استطاعت فرنسا أن تدخل على الخطّ بتأثيرها على الوجهة الحازمة التي تبنّاها الاتّحاد الأوروبّيّ تحت تأثير الألمان. وقد استغلّ فرانسوا هولاند هذه الظرفيّة للظهور كلاعب منقذ استطاع العمل على إخراج الحوار اليونانيّ الأوروبّيّ من الباب المسدود الذي كان وصل إليه قبل عقد الاستفتاء. في غضون ذلك كانت لهذه الأزمة تداعيات سياسيّة فرنسيّة هامّة. رموز اليمين التقليدي عابوا على فرانسوا هولاند أنّه لم يأخذ على محمل الجدّ انعكاساتها الخطيرة على دافع الضرائب الفرنسيّ وتبنّوا موقفاً محرجاً للقيادة الفرنسيّة عندما طلبوا علناً، كما قال ذلك أحد المنافسين لنيكولا ساركوزي في قيادة اليمين آلان جوبيه باتخاذ إجراءات عقابيّة اتّجاه اليونان وإخراجها من منطقة اليورو.

أمّا البعد الثاني والخطير الذي تسبّبت فيه هذه الأزمة وهو تشجيع التيّارات الرافضة لمفهوم الوحدة داخل الاتّحاد الأوروبّيّ، وشاءت الصدف السياسيّة أن تجد مارين لوبين زعيمة اليمين المتطرّف نفسها مع جان لوك ملونشون أحد رموز اليسار المتطرّف في نفس الخندق المعادي والحاقد على البيروقراطيّة الأوروبّيّة التي تحكم الدول الأوروبّيّة انطلاقاً من بروكسيل. وفي بلد مقبل كفرنسا على حقبة انتخابيّة حاسمة يشكّل الجدل حول الديون اليونانيّة وطريقة معالجتها مناسبة لإنعاش المجموعات السياسيّة التي بنت مجدها على كراهيّة البيت الأوروبّيّ الموحّدة ودعواتها المتكرّرة إلى التقوقع على المربّع الوطنيّ الضيق.

حوار العدد

المحامي غزوان قرنفل

تجمّع المحامين السوريّين الأحرار واحد من كيانات عدّة للمحامين أعلنت عن نفسها خلال سنوات الثورة .. لا يجمعها رابط واحد وتختلف رؤاها ومشاربها رغم أنّها تصنّف نفسها في سياق «المحامين الأحرار» ..

ما الذي يميّز هذا التجمّع عن غيره وما أسباب تلك الفُرقة؟ وهل من فرصة لوجود كيان جامع لتلك المزق والتجمّعات والهيئات؟ أسئلة نتوجّه بها إلى المحامي الأستاذ «غزوان قرنفل» رئيس تجمّع «المحامين السوريّين الأحرار».

- أستاذ قرنفل .. هناك الكثير من الكيانات والتجمّعات «للمحامين الأحرار « لماذا لايكون هناك مؤسّسة أو نقابة أو كيان واحد لهم، وما سبب هذا التشرذم؟

الأستاذ قرنفل: نعم، هناك الكثير من المجموعات والكيانات بعضها مجرّد مجموعة أو صفحة على فيس بوك ليس لها من بنية أو إطار أو عمل حقيقيّ، وبعضها الآخر يعمل أو يحاول أن يعمل ويحدث أثراً ما. تجمّع المحامين السوريّين الأحرار من أوائل تلك التجمّعات، فقد تأسّس في شهر أيّار من عام ٢٠١٢، وكغيره من الكيانات تعرّض للكثير من الخضّات والإشكالات والصراعات؛ لأنّه كان يضمّ عدداً كبيراً من المحامين من مختلف المشارب والتوجّهات، لكن عندما قيّضت لنا إدارته حدّدنا بوضوح هويّته وتوجّهاته الوطنيّة ومواقفه من الثورة والأسلمة وتمّت إعادة هيكلة التجمّع وصياغة نظامه الداخليّ بوضوح وجذريّة، وتمّت عمليّة غربلة حقيقيّة، وأطيح بكلّ من يحمل مواقفاً مغايرة لهويّة التجمّع وتوجّهاته التي تؤمن بأنّ سورية وطناً جامعاً لكلّ السوريّين على قدم المساواة في الحقوق والمواطنة. كان عدد الأعضاء فيه قد تجاوز ٢٠٦ عضواً، نحن اليوم لانتجاوز ٦٣ عضواً، ونحن نؤمن بقلّة منسجمة وفاعلة على كثرة مترهّلة ومتصارعة. التجمّع اليوم ليس إطاراً نقابيّاً كما أراده مؤسّسوه الأوائل، نحن الآن منظّمة حقوقيّة مرخّصة وفق القانون التركيّ ونترك الحرّيّة لمنتسبينا بالعمل على تأسيس نقاباتهم أو الانتماء لما هو موجود منها، فالعمل النقابيّ ليس من سياقات أعمالنا كتجمّع.

نفخر أنّنا أوّل منظّمة حقوقيّة تعلن بصراحة موقفاً قويّاً وصريحاً ومباشراً بلا مواربة من مشروع أسلمة القضاء وتدمير البنية القضائيّة للبلد

ليس لنا موقف عدائيّ من أيّ كيان، ومستعدّون للتعاون مع الجميع ونحترم خيارات الجميع، ولكن بالمقابل لا نقبل من أحد أن يفرض علينا رؤيته؛ نحن نرى باختصار أنّنا كرجال قانون يتعيّن علينا أن نكون جزءاً من حامل وطنيّ ينهض بمشروع وطنيّ جامع لكلّ الطيف السوريّ نحو بناء «دولة القانون والمواطنة» ولن نتّفق مع أيّ طرح يخالف ذلك؛ لأنّنا نرى أنّ خلاف تلك الرؤية سيكون مدمّراً لما تبقّى من سورية، وسيزيد من التفكّك المجتمعيّ السوريّ وصولاً للتحلّل والزوال.

- ولكن كان لكم موقف عدائيّ وصلب من المحاكم والهيئات الشرعيّة الأمر الذي وضعكم على خطّ المواجهة معهم؟

الأستاذ قرنفل: نعم، نحن أعلنّا مبكّراً عن موقفنا المناهض لهذا التوجّه ونحن نفخر أنّنا أوّل منظّمة حقوقيّة تعلن بصراحة موقفاً قويّاً وصريحاً ومباشراً بلا مواربة من مشروع أسلمة القضاء وتدمير البنية القضائيّة للبلد عبر إدخال من هبّ ودبّ في الجسم القضائيّ ولعلّ بياننا المعنون بـ (لا للمذبحة القضائيّة) كان متقدّماً جدّاً حتّى عن الائتلاف ومكتبه القانونيّ حين أعلنّا رفضنا لهذا العبث القضائيّ بتخريج (قضاة) خلال أسبوع سياحيّ – تدريبيّ في منتجع «أوغرلو»، كما أعلنّا بقوّة رفضنا لتطبيق ما سمّي بـ (القانون العربيّ الموحّد) أو إعمال القراءات المتعدّدة والمتشدّدة للشريعة الإسلاميّة، وهذا موقفنا حتّى اليوم، وقد أثبتت الأحداث صحّة تلك الرؤية وصوابيّتها.

أعلنّا رفضنا لهذا العبث القضائيّ بتخريج (قضاة) خلال أسبوع سياحيّ – تدريبيّ في منتجع «أوغرلو»

- أنتم كتجمّع ماذا تفعلون.. وما هي برامجكم وكيف تموّلونها؟

الأستاذ قرنفل: نحن كتجمّع لدينا عدّة مشاريع وفعّاليّات نقوم بتنفيذها سواء في المناطق المحرّرة، التي لنا فيها ثلاثة مكاتب، أو في تركيا، حيث لنا مكتبين في انطاكية وغازي عنتاب، ولعلّ أهمّ مشاريعنا في الداخل هو «مشروع التوثيق الوطنيّ» فنحن نقوم بنسخ وحفظ السجلّات العقاريّة وسجلّات القرارات القضائيّة ونحفظها في هاردات لنحافظ على حقوق الناس وأموالهم وأملاكهم، وهذا المشروع الحيويّ تموّله وترعاه مؤسّسة «اليوم التالي» التي تقوم بتدريب الكوادر العاملة بالمشروع وتؤمّن لهم المعدّات اللازمة للعمل وتغطّي النفقات اللازمة لإتمام العمل، ومن ثمّ تدفع أتعاب الزملاء والنشطاء بعد إنجازهم العمل الذي يتمّ تحت إشراف قضائيّ للتثبّت من صحّة ما يتمّ انجازه ونسخه، وقد أنجزنا حتّى الآن السجلّات العقاريّة في مناطق حارم وسراقب (في إدلب) وأعزاز والأتارب (في حلب)، كما تمّ نسخ السجلّات القضائيّة في كلّ من حارم والأتارب ودارة عزّة وسراقب، وجاري العمل في مناطق أخرى لا يتمّ عادة الإعلان عنها قبل إنجاز العمل النهائيّ فيها، كما يجري التواصل مع مجموعات عمل في مناطق عديدة تحضيراً لها لإنجاز العمل فيها. ونحن نعطي المجالس المحلّيّة نُسخاً ممّا ننجزه، وكذا نسلّم الحكومة المؤقّتة نسخاً أخرى أيضاً.

أمّا في تركيا، فلدينا مشروع توثيق وقوعات الأحوال المدنيّة والشخصيّة للسوريّين وبينهم في تركيا من زواج وولادات ووفيّات وغيرها، وهذا العمل يقوم به الزملاء تطوعيّاً في أكثر من ١١ موقعاً في تركيا. وفي سياق آخر، لدينا مشروع للتطوير والتدريب قوامه أربع ورشات عمل خلال عام ٢٠١٥ أقمنا منها ورشتين تحت عنوان «رؤية دستوريّة لسورية المستقبل» وتجري الآن صياغة مخرجاتهما ليصار إلى طبعها في كتيّب يعبّر عن رؤيتنا كتجمّع ورؤية المشاركين في الورشتين لسورية المستقبل على المستوى الدستوريّ، كما نريدها ونتمنّاها، ولدينا فسحة الآن لإنجاز ورشتي عمل أخريّين في العدالة الانتقاليّة والإصلاح القضائيّ. كما أصدر التجمّع كتيّبين: الأوّل بعنوان (إرشادات قانونيّة للسوريّين في تركيا) والثاني بعنوان (إضاءات على مسائل بالقانون التركيّ للسوريّين في تركيا)، قدمنا فيهما مانعتقد أن السوريّين يحتاجون لمعرفته بشأن التملّك العقاريّ وتأسيس الشركات والإقامة وأنواعها وحقّ العمل وإذن العمل والتعليم الجامعيّ والزواج في تركيا، وجاري وضع اللمسات الأخيرة على الكتيّب الثالث في هذا السياق.

وطبعا نحن لدينا تمويل خاصّ بالتجمّع يغطّي أعمالنا وبرامجنا وايجارات مقارّنا ونفقاتها ورواتب للعاملين الأساسيّين فيها، وهو شيء لا نخفيه ونقدّم للجهة الداعمة بشكل مستمرّ تقريرنا الماليّ وأوجه الصرف والإنفاق مدعّمة بالفواتير؛ ما جعلنا نحظى باحترام الداعمين وثقتهم والحمد لله.

يتمتّع التجمّع اليوم بشبكة علاقات مهمّة مع منظّمات دوليّة وسوريّة، وهو عضو في المركز العربيّ الأوروبّيّ لحقوق الإنسان والقانون الدوليّ، كما أنّه عضو مؤسّس في «مجموعة تنسيق العدالة الانتقاليّة» التي تسعى لانتاج مشروع وطنيّ للعدالة الانتقاليّة في سورية، وكذا هو عضو في اتّحاد منظّمات المجتمع المدنيّ السوريّة. هذه العلاقات الواسعة تساهم - دون شكّ - في ارتقاء أعماله وتعطيه دفعاً لمزيد من التطوّر والنجاح من خلال ما يكتسبه من خبرات مميّزة وهامّة، لا تبخل المنظّمات الأخرى بها علينا.

- الأستاذ غزوان قرنفل: نشكر لكم إضاءتكم على تجمّع المحامين وأنشطته ومشاريعه، ونتمنّى لكم كلّ التوفيق.

عبدالله الشمّال

إرهاب المحاكم في سورية

(من دراسة للمركز السوريّ للدراسات والأبحاث القانونيّة*)

لم يسلم منزل أو عائلة في سورية من حالة قتل أو اعتقال أو قصف أو انتهاك حرمة أو سلب أو سرقة

خرجت أوّل مظاهرة للمطالبة بإلغاء قانون الطوارئ والمحاكم العرفيّة في سوريا في ٨ آذار عام ٢٠٠٤ رغم الخوف وما تعرّض له المتظاهرون من تهديدات ثمّ ضرب واعتقال وملاحقات أمنيّة لأكثر من سنة بعد الإفراج عنهم بسبب الضغط الدوليّ. وفي عام ٢٠١٢ تمّ إلغاء قانون الطوارئ الذي بقي جاثماً على صدر السوريّين نحو٦٠عاماً منذ الوحدة بين مصر وسورية بصيغة قوانين متفرّقة ومنذ عهد الانفصال بصيغته الحاليّة.

المرسوم التشريعي رقم ٤٧ تاريخ ١٩٦٨/٣/٢٨ الذي نقل صلاحيّات المرسوم ٦ لعام ١٩٦٥إلى محكمة أمن الدولة العليا والمحاكم العسكريّة

من تلك القوانين: ١- قانون الطوارئ ٢- قانون مناهضة أهداف الثورة ٣ -مرسوم رقم ٤ لعام ١٩٦٥ للتأميم وحمايته ٤ - المرسوم رقم ٦ لعام ١٩٦٥ المتعلّق بقانون التحوّل الاشتراكيّ والذي يعاقب بالأشغال الشاقّة المؤبّدة والمؤقّتة لمخالفة تطبيق النظام الاشتراكيّ في الدولة، سواء أوقعت بالفعل، أم بالقول، أم بالكتابة، أم بأيّة وسيلة من وسائل التعبير. ومخالفة أوامر الحاكم العرفيّ.

واستخدم هذا المرسوم ضدّ الأحزاب والقوى الديمقراطيّة والمدافعين عن حقوق الإنسان، بتهمة مناهضة أيّ هدف من أهداف الثورة، أو عرقلتها، وحدّدت عقوبة هذه الأفعال بالأشغال الشاقّة المؤقّتة، والتي تتراوح بين»٥ و١٥»سنة.

٥ - المرسوم التشريعي رقم ٤٧ تاريخ ١٩٦٨/٣/٢٨ الذي نقل صلاحيّات المرسوم ٦ لعام ١٩٦٥إلى محكمة أمن الدولة العليا والمحاكم العسكريّة.

أوّلاً - محكمة الإرهاب

وقد جاءت محكمة الإرهاب وقانون مكافحة الإرهاب في خضمّ فورة عالميّة لمحاربة الإرهاب ومحاولة لكسب تأييد العالم للنظام ولضمّه للجهود الدوليّة متغاضين عن الانتهاكات الفظيعة لحقوق الإنسان في سورية. أُنشئت محكمة الإرهاب بمرسوم رقم ٢٢ لعام ٢٠١٢ على أنقاض محكمة أمن الدولة العليا التي أنشأها حكم البعث عام ١٩٦٨ كمحكمة استثنائيّة بديلة عن المحكمة العسكريّة عام ١٩٦٣وألغيت محكمة أمن الدولة بالمرسوم رقم ٥٣ لعام ٢٠١٢ كما رفعت حالة الطوارئ بالمرسوم رقم (١٦١) لعام ٢٠١٢. وصدر قانون مكافحة الإرهاب بالمرسوم رقم ١٩ لعام ٢٠١٢ على غرار قانون مناهضة أهداف الثورة لعام ١٩٦٤. والتي جاءت جميعها لحماية السلطة القائمة ومحاربة معارضيها. وهناك تشابه شديد بين قوانين محكمة الإرهاب ومكافحة الإرهاب مع محكمة أمن الدولة العليا وقانون مناهضة أهداف الثورة فكلاهما كانا في أوقات حرجة للسلطة من أجل تدعيم وترسيخ نفوذها وسلطتها وقمع معارضيها، ولم يكونا لحماية الدولة.

وحاولت السلطة أن تتخطّى الانتقادات الموجّهة لمحكمة أمن الدولة فعملت على دمج قانون الإرهاب في النظام القضائيّ شكليّاً مع إبقائه استثنائيّاً في مركزيّة التشكيل وحصره بدمشق وإبقاء الصلاحيّات الرئاسيّة بتعيين القضاة متجاوزاً قانون السلطة القضائيّة.

ومع إلغاء منصب الحاكم العرفيّ استحدث النظام غرفة خاصّة لمحكمة الإرهاب، مع احتفاظ رئيس الجمهوريّة بحقّ تشكيلها بمرسوم بتجاوز صلاحيّات مجلس القضاء الأعلى، وبما أنّ المراسيم تصدر عن رئيس الجمهوريّة فهذا يعني حصر تعيين القضاة ونيابتها ومحكمة النقض بيده فقط.

ولم تكتفِ بتلك الاستثناءات بل حرّرت المحكمة من كلّ الإجراءات المتّبعة في القانون فلا تتقيد بالأصول المنصوص عليها في التشريعات النافذة في إجراءات الملاحقة والمحاكمة، كما أضافت استثناء آخر بحرمان المتّهم المحاكم غيابيّاً من حقّ سقوط الحكم الغيابيّ عند إلقاء القبض عليه لاعتباره حكم نهائيّاً.

وأضاف قانون مكافحة الإرهاب ثلاث جرائم جديدة لم ترد بأيّ قانون ومخالفة لمبادئ العدالة: ١- استخدام وسائل التواصل الإلكترونيّ ٢ -عقوبة لعدم التبليغ ٣ - عقوبة على النوايا والتفكير دون ضرورة وجود أفعال ماديّة تؤيّد ذلك.

ولم يميّز القانون بين الحدث والبالغ وبين المدنيّ والعسكريّ، وهناك أطفال لم تتجاوز أعمارهم السادسة عشر متّهمون أمام محكمة الإرهاب.

ومَثُل أمام المحكمة عشرات الآلاف، ومن التهم: «حمل السلاح - والقيام بعمليات إرهابيّة - استخدام وسائل التواصل – والتظاهر - وتقديم الإغاثة للمهجّرين والمحاصرين - وتقديم المعونة الطبّيّة - ودعم المنكوبين». فهناك متّهمون بحمل ربطات خبز للمناطق المحاصرة ونساء متّهمات بطبخ الطعام لأولادهنّ من المقاتلين وهناك نساء وأطفال تصل أعمارهم لعدّة أشهر فقط لانتساب أحد أفراد أسرتهم للمقاتلين. ومئات الأطبّاء والصيادلة وآلاف النشطاء السلميّين والصحافيّين ومئات الحقوقيّين والمحامين.

ثانياً - المحاكم الميدانيّة العسكريّة:

أنشئت محاكم الميدان العسكريّة بموجب المرسوم رقم ١٠٩ لعام ١٩٦٨ وتنظر في الجرائم الداخلة في اختصاص المحاكم العسكريّة والمرتكبة زمن الحرب أو خلال العمليّات الحربيّة.

وتؤلّف بقرار من وزير الدفاع من رئيس وعضوين، ولا تقلّ رتبة الرئيس عن رائد كما لا تقلّ رتبة كلّ من العضوين عن نقيب، وتصدر قرارات النيابة العامّة قطعيّة لا تقبل الطعن. وللمحكمة ألّا تتقيّد بالأصول والإجراءات المنصوص عليها في التشريعات النافذة. ولا تقبل الأحكام التي تصدر عن أيّ طريق من طرق الطعن.

وبمناسبة الأحداث عام ١٩٨٠ أضافت السلطة موضوع الاضطرابات الداخليّة لاختصاصها بالمرسوم رقم ٣٢ تاريخ ١٩٨٠/٧/١.

إنّ محكمة أمن الدولة العليا والمحاكم الميدانيّة العسكريّة لم تنظر إلّا بعدد لا يتجاوز بضعة آلاف خلال٤٠ عام، أمّا محكمة الإرهاب خلال ثلاث سنوات نظرت بعشرات آلاف القضايا، وتنظر محاكم الميدان العسكريّة بأكثر من ٢٥٠٠٠ ملفّ يحاكم بهم أكثر من أربعين ألف متّهم نصفهم موقوف والنصف الآخر هارب وملاحق.

تطوّرت أعمال محكمة الميدان العسكريّة ومحكمة الإرهاب خلال السنوات الماضية ففي عام ٢٠١٢ كان في المحكمة قاضيي تحقيق ثمّ ازداد عدد القضايا ليبلغ العدد الإجمالي للقضايا ٣٧٧٥٦ قضيّة، ما أدّى لتعيين قضاة تحقيق جدد في عام ٢٠١٣ فأصبح عدد قضاة التحقيق سبعة ومنذ تمّوز ٢٠١٥ ازداد عدد القضاة إلى عشرة وأحيلت إلى محكمة الجنايات ٤٧٣٠ قضيّة، صدرت أحكام نهائية بـ ٦١٧ تتراوح بين السجن لثلاث سنوات حتّى الإعدام، والباقي ما زالت منظورة أمام المحاكم حسب الجدول.

الدائرة / المحكمة	عام ٢٠١٢	عام ٢٠١٣	عام ٢٠١٤	حتى شهر أيار عام ٢٠١٥	المجموع
عدد القضايا المسجلة لدى ديوان النيابة العامة وارد دمشق مع المتهم موجودا	١٤٢٧	٧٧١٩	١١١٨٦	٣٧٨٩	٢٤١٢١
عدد القضايا المحالة للنيابة العامة في محكمة الإرهاب من نيابات المحافظات السورية الأخرى مع المتهم موجودا دون نقل مكان سجنه إلى دمشق	٦٠٢٧	١٧٦٧٦	٥٧٨٥	١٠١١	٣٠٥٣٤
عدد القضايا المحالة إلى محكمة الجنايات في محكمة الإرهاب	---	٧٠٩	١٥٨٢	٢٧٤٤	٥٠٣٥
عدد القضايا التي أصدرت بها محكمة الإرهاب أحكام	----	١٠٨	٣١٣	٢٥٧	٦٧٨

ولا يمكن تحديد أعداد الموقوفين بدقّة لصالح محكمة الإرهاب أو من تمّ عرض قضيتهم على المحكمة لصعوبة الوصول للأرقام الدقيقة من سجّلات المحكمة، ولكن من متابعتنا لعمل المحكمة والمعتقلين فإنّ الأعداد التقريبيّة للموقوفين منذ بداية الاحتجاجات تجاوز ٣٠٠,٠٠٠ معتقل، وأنّ نصفهم فقط عرضت ملفّاتهم على المحاكم الاستثنائيّة، بالإضافة إلى نحو ١٠٠,٠٠٠ هارب مطلوب.

والمتّهمون الذين عرض ملفّهم أمام محكمة الإرهاب يتجاوز عددهم المائة ألف متّهم، أكثر من خمسين ألف منهم تمّ اتّهامهم على الغياب والباقي تمّ توقيفهم ومازال منهم٣٠,٠٠٠موقوفاً في سجن عدرا أو سجن صيدنايا للعسكريّين أو سجون باقي المحافظات و٢٠,٠٠٠ تمّ إطلاق سراحهم من قبل قضاة التحقيق لعدم ثبوت التهم أو بموجب تسويات أو مبادلة أو بسبب مراسيم العفو.

هذا إذا أضفا إليهم أكثر من عشرين ألف معتقل تحاكمهم المحاكم الميدانيّة العسكريّة ونحو مائة وخمسون ألف معتقل مازالوا مفقودين ومغيّبين قسريّاً لدى الفروع الأمنيّة ومراكز الاعتقال غير الرسميّة. وحالات الموت في المعتقلات بسبب التعذيب والظروف اللاإنسانيّة التي يتعرّضون لها والتي نقدّرها بأكثر من خمسين ألف معتقل بسبب هذه الظروف.

جهة الاتهام	العدد الاجمالي للمتهمين أمام المحكمة	العدد الاجمالي للموقوفين منذ ٢٠١١	عدد المعتقلين الذين أطلق سراحهم	عدد المعتقلين الذين مازالوا قيد الاعتقال حتى الآن
محكمة الإرهاب	١٠٠,٠٠٠	٥٠,٠٠٠	٢٠,٠٠٠	٣٠,٠٠٠
محكمة الميدان العسكرية	٤٠,٠٠٠	٢٠,٠٠٠	-----	٢٠,٠٠٠
الاجمالي	١٤٠,٠٠٠	٧٠,٠٠٠	٢٠,٠٠٠	٥٠,٠٠٠

*** المركز السوريّ للدراسات والأبحاث القانونيّة: منظّمة أهليّة تهتمّ بقضايا حقوق الإنسان تأسّست أوائل عام ٢٠٠٤ مركزها دمشق، أعضاؤها مجموعة من المحامين المؤمنين والناشطين بمبادئ حقوق الإنسان.**

إعداد هيئة التحرير

خارطة الميليشيات والفصائل العسكريّة في محافظة الحسكة

ميليشيات وفصائل عرقيّة وطائفيّة عديدة تفشل في حماية المنطقة

لمحافظة الحسكة الواقعة شمال شرق سورية وريفها خصوصيّة مُعيّنة ديموغرافيا، تجعلها تختلف عن باقي المحافظات والمناطق السوريّة، فهي تضمّ مكوّنات متنوّعة وتركيبة سكّانيّة معقّدة، جعلت من الصعب عليها أن تشهد حراكاً ثوريّاً جامعاً منذ بداية الثورة السوريّة، وشهدت انقساماً لافتاً كباقي المحافظات السوريّة، ولكن بشكل مضاعف يبيّن مدى الصراع القائم على أسس عرقيّة ومذهبيّة، إضافة إلى الانقسامات القائمة ضمن المكوّن الواحد، فكلّ سكّان المنطقة من عرب وكورد وآشوريّين وسريان وشيشان وتركمان سعى لإلغاء الآخر لإثبات وجوده فقط، وفاض الكلام عن تاريخها وتفصيلاته المغرقة في القدم ليتجاوز أضعاف آثارها المكتشفة وحفريّاتها الأثريّة، بالرغم من عيش هذه المكوّنات في نسيج مترابط بحدود معيّنة تسمح بالتعايش والحياة معاً لقرون مضت، وقد دفعت الحالة الأمنيّة المتوتّرة التي تعيشها المنطقة كغيرها من مناطق سورية وغياب الدولة المركزيّة ومؤسّساتها، إلى بروز أشكال متنوّعة وأنماط عديدة لتجمّعات مدنيّة وعسكرية، أدخلت كلّ مكوّنات المنطقة في تحالفات مع النظام وتحالفات أخرى مع جهات معارضة، وفي ظلّ تراجع سلطة النظام المنشغل بقتال الفصائل المعارضة له، فرضت بعض الجهات وجودها في حكم أمر واقع بذريعة حماية المنطقة، كما برزت تشكيلات عسكريّة متعدّدة بذريعة حماية أهلها من «الأقلّيات» التي تشعر بخطر يهدّد وجودها وسدّ الفراغ الأمني الحاصل وخاصّة بعد تمدّد تنظيم «داعش» في المنطقة، فإضافة إلى جيش النظام السوريّ وجدت العديد من الفصائل العسكريّة التي تأخذ الطابع الميليشويّ والتي تدّعي جميعها حماية الناس، وقد فشلت في ذلك وسط صراع مستمرّ فيما بينها لتغيير خارطة التحالفات بين فترة وأخرى ويتبادل الجميع الاتّهامات، ومن أبرز هذه الفصائل:

كلّ سكّان المنطقة من عرب وكورد وآشوريّين وسريان وشيشان وتركمان سعى لإلغاء الآخر لإثبات وجوده فقط

قوّات حماية الشعب (YPG) الكرديّة:

وتتبع لحزب الاتّحاد الديمقراطيّ الكرديّ الذي يعتبره المراقبون الجناح السوريّ لحزب العمّال الكردستانيّ (PKK)، وأعلن عن قيام هذه القوّات بعد إعلان مشروع ما يُسمى بـ «الإدارة الذاتيّة الديمقراطيّة في مناطق من محافظة الحسكة»، ومقرّ هذه الإدارة مدينة عامودا، وكانت قوّات حماية الشعب بمثابة الذراع العسكريّ لها وهي القوّة الأبرز المسيطرة على المنطقة، و تنسّق بشكل كامل مع قوّات النظام السوريّ، كما تتبع لها مليشيا «الآسايش» التي تُعتبر بمثابة القوّة الأمنيّة ومهمتها حفظ الأمن بين المدنيّين، وتضمّ تحت جناحها ما تبقّى من ميليشيات ذات طبيعة عرقيّة و عشائريّة من تلك الموالية للنظام والتي ترد فيما يلي:

- ***ميليشيات «السوتورو» السريانيّة:***

«السوتورو» كلمة سريانيّة تعني الحماية، تشكّلت بقرار من هيئة السلم الأهليّ التابعة لطائفة السريان الأرثوذكس في مدينة القامشلي عام ٢٠١٢، و تهدف إلى حماية الأحياء المسيحيّة في المدينة، ومن ثمّ انقطع ارتباطها الإداريّ مع هيئة السلم الأهليّ وأصبحت تابعة لجيش الدفاع الوطنيّ التابع للنظام، وبعد تأسيسها بفترة قصيرة أسّس حزب الاتّحاد السريانيّ لنفسه مجموعات مسلّحة أسماها الاسم ذاته، وأصبح قسم من «السوتور» يتبع للمجلس العسكريّ السريانيّ التابع بدوره لحزب الاتّحاد السريانيّ الذي هو عضو في الإدارة الذاتيّة، في حين قسم آخر موالي للمعارضة السوريّة ويتلقّى الدعم من قبل المعارضين الممثّلين عن المنطقة في مؤسّسات المعارضة، ويشرف على تدريب قوّات «السوتورو» الموالية للنظام مدرّبون أوربّيّون وفقا لبعض التقارير الدوليّة وانضمّ إليهم عدد من مقاتلين أجانب، إضافة إلى تدريبهم في معسكرات وحدات حماية الشعب الكرديّة.

- ***المجلس العسكريّ السريانيّ (MFS):***

يتبع إداريّاً لحزب الاتّحاد السريانيّ في سورية (الدورونويه)، وعسكريّاً لقوّات حماية الشعب الكرديّة، وفي بيان صدر عنهم في ذكرى تأسيسهم بينوا أنّ المجلس العسكريّ السريانيّ هو ممثّل المكوّن السريانيّ في قوّات (YPG). وتمّ الإعلان عن هذا المجلس ببيان مصوّر تمّ بثّه على شبكات التواصل الاجتماعيّ يوم ٢٧ كانون الثاني ٢٠١٣، وتحت مظلّته يعمل القسم الموالي للنظام السوريّ من ميليشيات «السوتورو».

- ***مجلس «حرس الخابور» الآشوريّ:***

مجموعة مسلّحة تضمّ عدداً من أبناء قرى الخابور و تتلقّى دعمها وتمويلها من قوّات حماية الشعب (YPG)، وتقوم بالتنسيق مع المجلس العسكريّ السريانيّ، و تهدف إلى حماية قرى الآشوريّين في منطقة الخابور، وقد اشترطوا على الأكراد القائمين على مشروع الإدارة الذاتيّة أن لا يشاركوا في أيّة عمليّات عسكريّة خارج مناطقهم حسب تصريح أحد قادة هذه المجموعة، واشتهرت في الحرس كتيبة الشهيد «مار بنيامين شمعون»، ورغم شرطهم المذكور إلّا أنّهم شاركوا في كثير من الأعمال العسكريّة خارج مناطقتهم وخاصّة بعد سيطرة «داعش» على عدّة مناطق في الجزيرة السوريّة.

- ***حراس تلّ تمر «ناطوري تل تمر» الآشيوريّون:***

مجموعة عسكريّة صغيرة أسّسها الحزب الآشوريّ الديمقراطيّ (كبا) وليس لها تمويل من جهة محدّدة وتعتمد على التبرّعات، وتقوم بالتنسيق والتواصل مع قوّات الحماية السريانيّة «السوتورو» في مدينة القامشلي، والتابعة لجيش الدفاع الوطنيّ الموالي للنظام.

- ***ميليشيا جيش الصناديد:***

شكّلها «حميدي دهّام الهادي الجربا» شيخ عشائر الشمّر ورئيس الإدارة الذاتيّة بالشراكة مع ممثّل عن المكوّن الكرديّ، وجاء في بيان تأسيسها أنّها تهدف لحماية مناطق جنوب الجوادية (جل آغا) وتلّ علو (مسقط رأس الجربا) والأراضي التابعة لقبيلة الشمّر، وتعمل الميليشيا تحت مظلّة قوّات حماية الشعب الكرديّة وتوالي النظام السوريّ وتنسّق مع ميليشيات الدفاع الوطنيّ التابعة له، ولا يتّفق عدد كبير من أبناء عشائر الشمّر مع هذه الميليشيا والقائمين عليها ويستنكرون وجودها ضمن مشروع الإدارة الذاتيّة، وتشرف على تدريبها وحدات حماية الشعب، وقد أُعلن أكثر من مرّة عن تخريج دفعات من جيش الصناديد، والذين تمّ تدريبهم في أكاديميّة الشهيد «خبات ديرك» للتدريب العسكريّ والسياسيّ في بلدة «تلّ كوجر» التابعة لمشروع الإدارة الذاتيّة.

- ***ميليشيات المقنّعون (جيش الدفاع الوطنيّ):***

ميليشيا تتبع قوّات النظام السوريّ، ويقدّر عددها بثلاثة آلاف شابّ يتوزّعون في مدينة الحسكة على ثلاثة فروع، يتلقّى الملتحقون بها تدريباتهم على الأسلحة الخفيفة لمدّة أسبوعين، على أيدي ضبّاط من جيش النظام في معسكر تابع لهم في ريف مدينة القامشلي، الذي يُعتبر أحد أهمّ معاقلهم، ويتزعّمهم شيخ قبيلة طيّ «محمّد الفارس»، والمركز الرئيسيّ لهم يوجد في المستشفى الوطنيّ في شارع القوتلي بالقامشلي. ويستميل النظام السوريّ شباب العشائر العربيّة للانضمام إلى جيش الدفاع الوطنيّ من خلال منح كلّ عنصر راتب يتراوح بين ١٨ و٢٤ ألف ليرة سورية، يشاركون في عمليات المداهمة والاقتحامات التي تستهدف منازل المعارضة والقرى المجاورة.

إلى جانب الميليشيات والفصائل المذكورة سابقاً يوجد مجموعات صغيرة من فصائل معارضة كانت تتبع الجيش الحرّ مثل «بركان الفرات» وغيرها والتي انتهى وجودها الفعليّ ولم تعد مؤثّرة على الأرض وتتحالف مع جهات متعدّدة بين فترة وأخرى. كما شهدت المنطقة وجوداً كثيفاً لعناصر حزب الله والحرس الثوريّ الإيرانيّ أيضاً، والذين يصلون إلى المنطقة بالتنسيق مع قوّات النظام وعناصر وحدات حماية الشعب الكرديّة عبر مطار القامشلي، وشهدت المواقع العسكريّة والحواجز التي يوجد عليها عناصر الميليشيات المذكورة أكثر من مرّة أعلن عنها إعلاميّاً مع الصور لجولات تضمّ خبراء وضبّاط من الحرس الثوريّ الإيرانيّ وقيادات من حزب الله والذين يقومون بزيارات ميدانيّة برفقة ضبّاط من الجيش السوريّ وعناصر وحدات حماية الشعب الكرديّة.

بالرغم من تعدّد تلك الفصائل، والتي تدّعي جميعها حماية المنطقة، ولكلّ فصيل شعاره ورايته المعبّرة عن هويّته العرقيّة والدينيّة، فقد فشلت جميعها في المهمّة التي قامت من أجلها، وكان هجوم «داعش» مطلع هذا العام اختباراً حقيقيّاً لما تدّعيه، فخلال ساعات أو أيّام استطاع التنظيم المتطرّف السيطرة على مناطق واسعة في قرى الخابور وريف محافظة الحسكة و المدينة ذاتها، وحتّى وحدات حماية الشعب بكلّ خبراتها العسكريّة والدعم الذي تتلقّاه من «جبال قنديل» لم تستطع الدفاع عن المنطقة ولم تنجز شيئاً حقيقيّاً على الأرض عند غزو التنظيم لمساحات واسعة من أماكن سيطرتها، وكلّ ما أنجزته لاحقاً كان بدعم من قوّات التحالف الدوليّ التي قرّرت محاربة التنظيم، كما وجّه عدد من قادة تلك الفصائل اتّهامات إلى النظام السوريّ بتخلّيه عن مناطقهم وتسليمها لتنظيم «داعش» وتوقّفه حتّى عن القصف الجويّ خلال هجوم التنظيم، بينما كان القصف مستمرّاً في كلّ المناطق السوريّة بما فيها مدينة الحسكة. ومن الجدير بالذكر أنّ الميليشيات المذكورة تشهد بين فترة وأخرى اقتتالاً فيما بينها وتتبادل الاتّهامات بصدد الجرائم المرتكبة في أماكن سيطرتها من قتل وخطف وعمليّات تصفية؛ فقد اتّهم عدد من عناصر ميليشيا «حرس الخابور» عناصر وحدات حماية الشعب الكرديّة بقتل «داوود جندو» قائد حرس الخابور، وبينت التحقيقات اللاحقة صدق اتّهاماتهم، كما تشهد المنطقة مناوشات مستمرّة بين ميليشيات الدفاع الوطنيّ التابعة للنظام السوريّ وعناصر من وحدات حماية الشعب، إضافة إلى اتّهامات السكّان المحلّيّين للميليشيات المحلّيّة المسيحيّة منها والكرديّة والعربيّة بكثير من الجرائم المرتكبة من خطف و سرقة و قتل، وأصدرت - أكثر من مرّة - الكنائس السريانيّة والآشورية عدم اعترافها بأيّ فصيل مسلّح، وعبّرت عن رفضها لحمل السلاح من قبل رعاياها، ووجّهت - أكثر من مرّة - اتّهامات من قبل مسيحيّ المنطقة إلى قوّات «الآسايش» التابعة للإدارة الذاتيّة بقيامها بانتهاكات تهدف إلى تهجيرهم، وهذا الواقع المتردّي والصراعات القائمة أدّت إلى هجرة عدد كبير من سكّان المنطقة من كلّ المكوّنات إلى الخارج، وخاصّة بعد هجوم «داعش» وفشل الجميع في حماية الناس من التنظيم المتطرّف وسط اتّهامات بالتواطؤ مع التنظيم و تسهيل دخوله مناطق ريف الحسكة من قبل وحدات حماية الشعب الكرديّة وقوات النظام السوريّ على حدّ سواء، إضافة إلى اتّهامات مباشرة من قبل المعارضة السوريّة لوحدات حماية الشعب بقيامها بتهجير العرب والقيام بعمليّات تطهير عرقيّ واسعة النطاق.

المصادر:
- شبكة ناشطون في قضايا السريان
- اتّحاد تنسيقيات الشباب السريان الآشوريّين
- المنظّمة الآثوريّة لحقوق الإنسان
- المنظّمة السوريّة لحقوق الإنسان
- حزب الاتّحاد السريانيّ
- وكالة (آكي) الإيطاليّة للأنباء
- مركز (أجنفور) السويسري للدراسات
- هيئة السلم الأهليّ السريانيّة
- مركز (أجين فور ميديا)، إيطاليا

إعداد: د. خولة حسن الحديد

مراقبة وتوقيف ومصادرة

مقاهي الانترنيت متنفّس الأهالي في دير الزور تتربّصه عيون «داعش»

تجلس أمّ رامي» على سطح منزلها كلّ مساء في بلدة الخريطة غرب دير الزور لالتقاط شبكة انترنت قويّة، فهي تشترك بالخدمة منذ مدّة لا بأس بها لإجراء مكالمة (سكايب) مع ولدها رامي الذي هاجر قبل سبعة أشهر إلى ألمانيا هرباً من أتون الحرب الدائرة.

مع انقطاع شبكة الهاتف المحمول وخدمة الأنترنيت عن محافظة دير الزور، برز دور صالات الأنترنيت الفضائيّ التي تعدّ متنفّس الأهالي الوحيد حاليّاً، لمعرفة الأخبار الخاصّة بالثورة والشأن السوريّ، ولمعرفة أخبار الأهل والأبناء في بقية المناطق بحكم أنّ خدمة الانترنت تؤمّن لهم صلة وصل مباشرة؛ لكنّ هذه الصالات تتعرّض في الآونة الاخيرة لمضايقات ورقابة شديدة من قبل تنظيم «داعش» الذي فرض سياسات صارمة على أصحاب المحلّات ومرتاديها.

صالات الأنترنت متنفّس الأهالي

أمّ رامي امرأة في الأربعين من عمرها، دخلت عالم التكنلوجيا مجبرة بعد أن أصبح الأنترنت هو الحلّ الوحيد لسماع صوت ابنها أو قراءة أحرف يرسلها. تحدّثت لصوت وصور قائلةً: «مقاهي الأنترنت هي الوسيلة الوحيدة للتواصل بيني وبين ابني بعد توقّف شبكة الهاتف المحمول وخدمة الهاتف الأرضيّ، فهي صلة تواصلنا الوحيدة مع العالم الخارجيّ، ومتنفّسنا الذي نعيشه في ظلّ التضييق الذي يمارسه تنظيم «داعش» علينا».

مقاهي الأنترنيت تنتشر بكثافة في محافظة دير الزور، ففي كلّ قرية يوجد مقهى أو أكثر، وبعض المدن والقرى يزيد فيها العدد حسب الكثافة السكّانيّة، وكثرة مرتاديها.

شاهين (اسم مستعار) صاحب صالة أنترنيت في بلدة الشميطيّة يقول: «يوجد في ريف دير الزور الغربيّ أكثر من ٦٠ صالة أنترنيت، وأضعاف هذا الرقم في الريف الشرقيّ، وعدد لا يستهان به داخل الأحياء المحرّرة فيوجد في المحافظة أكثر من ٢٠٠ صالة أنترنيت عامّة في المحافظة ريفاً ومدينة».

ويضيف شاهين «مرتادو هذه الصالات من جميع الفئات والأعمار منهم من يفضّل زيارة الصالة للحصول على سرعة أنترنت عالية، ومنهم من يعمل من مكان وجوده في المنزل والعمل، لأنّ معظم الصالات قامت بتركيب نواشر أنترنيت (Wi-Fi)، تغطّي كامل المنطقة، ممّا جعل هذه الخدمة الأكثر سهولة وانتشاراً».

قرارات التنظيم تنال من الصالات...وخوف من تسريب المعلومات

صالات الأنترنت تتعرّض لمضايقات مستمرّة من قبل التنظيم، منها توقيفه العمل بها، ومصادرته للأجهزة وإغلاق البعض منها، إضافة لحملات التفتيش المستمرّة على الصالات والأشخاص الموجودين بداخلها.

فالتنظيم أصدر في الفترة الأخيرة قراراً قام بموجبه بنزع أجهزة بثّ الـ (Wi-Fi) من بعض الصالات في دير الزور، وجعل العمل داخل هذه الصالات فقط، وفي بعض المناطق في الريف الغربيّ لم يكتفِ التنظيم فقط بإزالة النواشر، بل وضع عناصر من التنظيم داخل بعض الصالات لمراقبة عملها ومرتاديها، إضافة لطلب التنظيم لوائح أسميّة بالمشتركين كما حصل في مدينة الميادين.

«عمر» من مدينة دير الزور تحدّث لصوة وصورة: «إنّ الهدف من جميع تلك القرارات منع تسريب المعلومات من مناطقه إلى بقيّة العالم، خاصّة أخبار انتهاكات التنظيم بحقّ الأهالي، وممارساته اليوميّة التي ينقلها عبر هذه الصالات ما تبقّى من نشطاء المحافظة الذين يعتبرون هدف التنظيم الأوّل».

وأشار «عمر» إلى أنّ: «التنظيم بعد فشله في التضيق على الأهالي ومنع تسريب المعلومات إلى وسائل الإعلام، دعا أصحاب صالات الأنترنت في مدينة الميادين إلى المكتب الأمنيّ للتنظيم، وأخذ أسماء أصحاب الصالات وحرّضهم على التعاون مع التنظيم وتسليم لوائح بأسماء جميع المشتركين، من أجل إلقاء القبض على من يقوم برفع أخبار المحافظة لوسائل الإعلام، وخاصّة الناشطين الذين يعملون بشكل سرّيّ، فباتوا مجبرين على الذهاب إلى الصالة للاستفادة من خدمة الأنترنت بعد إزالة نواشر الشبكة.

مخاوف التنظيم لا تتوقّف على الخوف من نقل انتهاكات التنظيم بحقّ المدنيّين فقط، بل لديه هواجس من أنّ هذه الصالات وسيلة تواصل لنقل تحرّكات التنظيم للأطراف المعادية له كقوّات التحالف الدوليّ، أو الفصائل العسكريّة المعارضة والنظام.

صالات خاصّة بالنساء ولا مانع من دخول الصالة العامّة

.

الناشط «سراي الدين» من محافظة دير الزور قال لصوت وصورة: «إن التنظيم أنشأ صالات خاصّة بالنساء في مدينة البو كمال، تشرف على إدارتها امرأة ويكون جميع روّادها من النساء فقط، لكنّ هذا المشروع لم يطبّق إلى الآن سوى داخل مدينة البو كمال، حيث توجد صالة واحدة داخل المدينة، ومن الممكن أن يطبّق المشروع في مختلف مناطق دير الزور.

وتابع «سراي الدين»: «يمكن للنساء الدخول إلى صالات الأنترنت العامّة من أجل إجراء اتّصال أو تعبئة رصيد أنترنت في المناطق التي لا يوجد فيها صالات خاصّة للنساء دون مضايقات تذكر، فقد يكتفي عناصر «الحسبة» في حال وجود فتاة داخل أحد المقاهي بتنبيهها على المغادرة حال انتهائها من مبتغاها، وفي بعض الأحيان تتعرّض النساء للتوبيخ من قبل عناصر التنظيم، ولكن إلى الآن لم يمنع دخول النساء إلى صالات الأنترنت من قبل التنظيم.

أمّا «بسمة» من بلدة الخريطة بريف دير الزور الغربيّ فتقول: «أذهب إلى صالة الأنترنت بشكل طبيعيّ ومستمرّ في غالب الأحيان يوجد عناصر من التنظيم داخلها، ولم أُمنع أو أتعرّض لأيّة مضايقة من خلال عمليّة ارتيادي شبه اليوميّ لها، لكن رغم ذلك فنحن متخوّفون من قرارات مفاجئة تؤثّر على عمل الصالات فعيون التنظيم تتربّصها من بعيد.

محمّد حسّان ـ صوت وصورة

الموت عطشاً أو جنوناً في معتقلات داعش

من حكايات «منبج» تحت «الدعش»

بعد أربع سنوات من البعد والغياب هاتفت صديقي «أحمد. ر» المقيم في مدينة منبج، فقد علمت أنّه اعتقل من قبل تنظيم «داعش» بسبب خلاف بينه وبين أحد المنتسبين الجدد إلى التنظيم (دعدوش غرّ) من مدينة الباب بيت تلجي، بسبب جهاز موبايل، فتوجّه إلى مشايخه ليقدّم شكوى بحقّ محمّد الشيخ مدّعياً أنّه من الجيش الحرّ، وفعلاً تمّ اعتقال محمّد الشيخ وصودرت جميع أجهزة الكمبيوتر وأجهزة الخليويّ الموجودة في المحلّ، وسجن في المحكمة الشرعيّة في منبج أمام المركز الثقافيّ.

حكى لي أحمد أنّه قبل أن يحوّل إلى التحقيق تعرّض للضرب (كف ياخدني وكف يجيبني) ثمّ بدأت جلسات التعذيب في أقبية السجن وكان معظم السجّانين من الجنسيّة السعوديّة، وتمّ التعذيب لمدّة يومين فقط، من شبح إلى كهرباء إلى جلد كلّ يوم مرّتين، وبقي منسيّاً بعد ذلك في السجن، ثمّ تحوّل للتحقيق حيث كان المحقّق أو المسؤول الأمنيّ في منبج صاحب محلّ هواتف خليويّة في منطقة الخالديّة وهو أبو عمر وتذكّره أحمد من إبهامه اليمين ربع مقطوع تقريباً. وتعرّف إليه أبو عمر وقال له (رح أتركك لأنّي بعرف إنك بريء). خرج أحمد، ولكن في جعبته آلاف القصص من ذاك الأسبوع.

المختار

قصّ عليّ أحمد قصّة الشيخ الخمسيني الذي مات وهو يصرخ ماء.. ماء، في أقبية السجن. وقال لي إنّ مختار مدينة منبج وهو ابن المدينة وعمره ما يقارب ٥٦ عاماً شخص محترم - رغم أنّه وصل إلى المخترة لأنّه بعثيّ وهذا إجراء إجباريّ - وعند بداية الثورة عمل النظام على تسليح العديد من رجالاته وفعلاً سلّم مختار منبج ثمانية بنادق ليسلّح بها عدّة أشخاص، ولكن خوف الرجل من أن يُنبذ من أهل مدينته خبّأ البنادق في مكان ما ولم يظهرها لأحد ولم يعلم أحد بها، حتّى بعد أن حُرّرت المدينة على يد الجيش الحرّ وبقي المختار مسالماً مهادناً لا علاقة له بل كان حياديّاً من جماعة «الله يحقّ الحقّ» وكان أمر تلك البنادق سرّ لا يعلم به أحد في منبج ولكن بعد سيطرة «داعش» على المدينة تمّ اعتقال المختار وطلبوا منه إعطائهم البنادق تفاجأ المختار لعلم تنظيم «داعش» بأمر البنادق ونفى أن لديه أيّة بندقيّة أو أنّه استلم شيئاً، وبقي ينكر قرابة الأسبوع، وهو يعذّب من شبح إلى تعليق من الرجلين إلى الكرسيّ الكهرباء إلى الجلوس على طبق ساخن، دون أن يستمعوا لما يريد أن يقوله، وبعد ذلك اعترف لهم أنّه باع تلك البنادق ولم يصدقه التنظيم وبقي يعذبه ومنع عنه الطعام والماء مع تعذيب يوميّ بشكل قاس إلى أن وضعوه في الزنزانة الجماعيّة، حيث كنت وكان يصرخ ماء.. ماء، وعندما حاولنا أن نعطيه بعض الماء تمّ تهديدنا بنفس المصير إن أعطيناه ماء، واستجبنا لطلبهم لوجود بعض عناصر «داعش معنا» في الزنزانة فكانوا سجّانين على المختار ومسجونين معنا، لم يستطع المختار أن يصبر أكثر من ذلك، ولم نعلم كم من الوقت كان دون ماء فمات وهم يعذبوه ويصرخ ماء.. ماء. ولم تسلّم جثّته إلى عائلته بل تمّ الاستيلاء على ممتلكاته كافّة.

اتّهم بالسحر وقطع رأسه

عبد اللطيف الشيخ ابن مدينة منبج عمره ٥٤ عاماً، كلّ مدينة منبج تعرفه فهو مريض عقليّ منذ عام ١٩٩٤، تمّ وضعه في مشفى الأمراض النفسيّة والعقليّة «ابن خلدون» أو «الدويرينة» فأهل المدينة يتذكّرون أنّه كان في عام ٢٠٠٧ واقفاً أمام فرع المخابرات الجويّة وكان يشتم ويسبّ بشار الأسد، فتمّ إلقاء القبض عليه من قبل عناصر الفرع، وعندما علموا بمرضه تمّ تسليمه إلى أقربائه بضبط، وبعد هذه الحادثة أدخل مشفى «ابن خلدون» وبعد الاشتباكات التي حدثت في تلك المنطقة «الدويرينة» قامت عائلته بالانتقال إلى مدينة منبج واصطحبته معها، فكان يجول في كلّ الشوارع يضع أشرطة ملوّنة على كتفه مع بعض القصاصات الورقيّة في يده وجيوبه وفمه ويركض ويصرخ إلى أن اتّهمه أحد المقرّبين أو المنتفعين من التنظيم بأنّه ساحر فألقي القبض عليه من قبل محقّق إفريقيّ المنظر. رغم محاولة الأهل تقديم ثبوتيات أنّه مريض عقليّ، كان ردّ المحقّق أنّ أيّ دكتور مخادع يستطيع إعطائكم هذه التقارير، وحاول أهله بمساعدة الكثير من سكّان القرية إسقاط التّهمة عن ابنهم المريض دون جدوى، فقد ثبت لدى «داعش» أنّه ساحر من خلال تلك الأشرطة والأوراق الموجودة معه، وحكم بالإعدام بقطع رأسه في منطقة الباب. ولم تسلّم جثّته إلى ذويه ولم يعرف أين دفن أو رميت الجثة، وعادوا من أجل حصر ما يملكه هذا الساحر فلم يجدوا شيئاً.

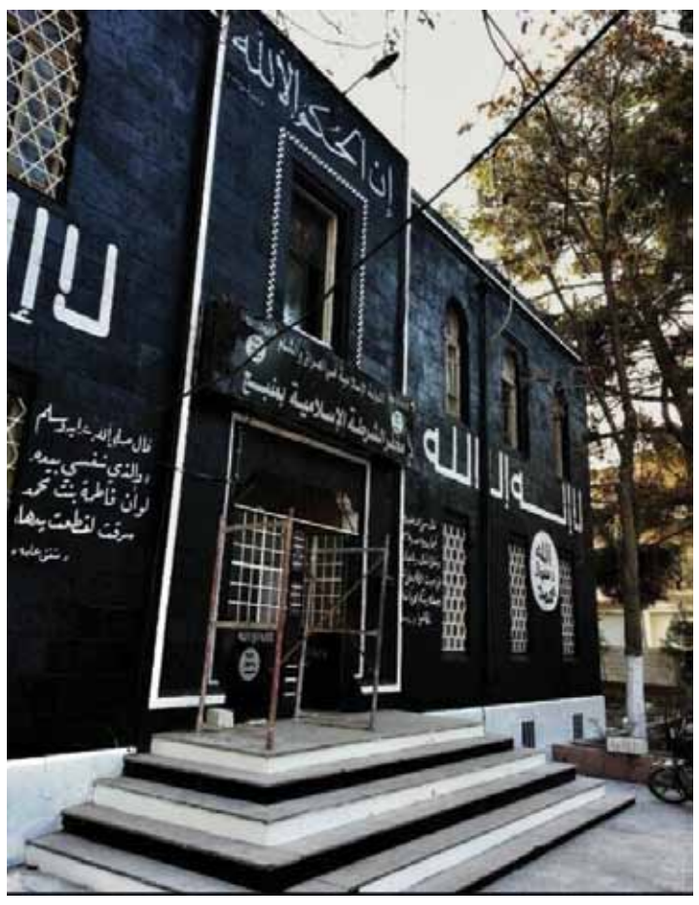

مصعب صادق

دمار ، أمراض، جوع

مهد الثورة ..أزمات إنسانيّة متوالية

أزمات إنسانيّة عديدة تضرب بقوّة محافظة درعا، لتثقل كاهل أهلها الذين أنهكتهم الآلة العسكريّة لقوّات النظام السوريّ، وتعدّ الأحياء المحرّرة في مدينة درعا والبلدات المحيطة في مدينة درعا الأكثر معاناة في شتّى مجالات الحياة.

زلزال يوميّ

تعرّضت الأحياء المحرّرة في مدينة درعا وبلدات النعيمة وعتمان واليادودة لدمار في المنازل والبنية التحتيّة وخاصّة شبكات المياه والكهرباء والاتصالات، فقد وصلت نسبة الدمار في منازل بلدة النعيمة البوابة الشرقيّة لمدينة درعا إلى ٦٠٪، فيما وصلت نسبة المنازل غير صالحة للسكن إلى ٨٥٪، أمّا بلدة عتمان فقد وصلت نسبة الدمار إلى ٧٠٪ الأمر الذي أدّى إلى نزوح الأهالي من البلدات بشكل شبه تامّ ولم يبقَ فيها إلّا القليل من الأهالي ممن لا يملكون المال للنزوح وإيجاد منزل بديل في قرى وبلدات ريف درعا الأكثر أمنا. أمّا الأحياء المحرّرة في مدينة درعا «درعا البلد وطريق السدّ ومخيم درعا» فقد بلغت نسبة الدمار في منازلها ١٠٠٪ فلا يكاد يخلو منزل فيها إلّا وتعرّض لدمار فمنازل غدت أثراً بعد عين وتحوّلت إلى ركام وبعضها ممن نجا من الحاويات والبراميل المتفجّرة لم ينجو من الصواريخ الفراغيّة التي هدمت جدرانه وكأنّ زلزال ضرب المنطقة.

المياه مصدر للأمراض

لعلّ أزمة انقطاع المياه هي الأشدّ تأثيراً على الأهالي، وخاصّة مع سوء الأحوال الاقتصاديّة وانتشار حالة الفقر بين الأهالي، مقابل غلاء صهاريج المياه المعبّئة من الآبار الزراعيّة، والتي تنقل دون مراعاة المواصفات الصحّيّة ما أدّى إلى انتشار الأمراض السارية وخاصّة بين النازحين في المزارع المجاورة لمدينة درعا . يقول الدكتور يعرب عبد الفتاح مسؤول الرصد والإنذار المبكّر في محافظة درعا : «إنّ اعتماد الأهالي على مياه الآبار أسفر عن انتشار بعض الأمراض الناجمة عن تلوّث المياه، فقد تمّ تسجيل ما بين (٩٠ – ١٠٠) حالة يوميّاً بإجماليّ عدد إصابات وصل إلى نحو ٢٠٠٠ إصابة إلّا أنّ العدد الحقيقي أكبر من ذلك بكثير، إذا اعتمدنا ما يقوله المريض من أنّه ترك جميع أفراد أسرته في المنزل يعانون من ذات الأعراض، ويوضح الدكتور يعرب «أنّ العلاج يقتصر على مضادات الإقياء وسوائل إعاضة فمويّة وخافضات للحرارة ومسكّنات للآلام». ويضيف بأنّه «تمّ أخذ عيّنات من عدد من الآبار لكن حتّى اللحظة لم نستطع تحليلها لتحديد مسبّبات الأمراض السارية، فيما نقوم بالتواصل والتنسيق مع منظّمة الصحّة العالميّة، لفحص العيّنات في الأردنّ، وبأقصى سرعة ممكنة نظراً لخطورة الوضع لافتاً إلى أنّه قد لا تكون المياه وحدها مسؤولة عن حالات الإسهال، ومن المرجّح أيضاً أن تكون المسبّبات فاشيات فيروسيّة، وهي تحدّد نفسها بنفسها خلال عشرة أيّام». وأكّد د. يعرب على «ضرورة التأكّد من سلامة المياه، لتحديد مصدر الجرثومة واتّخاذ الإجراءات المناسبة لمنع تفشّيها وتفاقم الأوضاع، مشيراً إلى أنّ الأوضاع المعيشيّة السيّئة التي يعيشها الأهالي، من نزوح وانقطاع التيّار الكهربائيّ، وتراكم النفايات والتجمّعات العشوائيّة، وضعف الإمكانات الطبّيّة، مع ارتفاع درجات الحرارة، جميعها تساهم في تفاقم الحالات وصعوبة معالجتها، فيما لو تركت لفترة من الوقت دون اهتمام».

فقدان الحدّ الأدنى من الحليب

أزمة حليب الأطفال تفاقمت في الآونة الأخيرة، فشكّلت تهديداً خطيراً على حياة الأطفال وخاصّة الرضّع نتيجة لاعتماد الأهالي على بدائل كحليب الأغنام والماعز وبعض الأعشاب، ما أسفر عن إصابة العديد من الأطفال بحالات سوء التغذية والامتصاص والإسهالات، على الرغم من التحذيرات من قبل الأطبّاء بضرورة الاعتماد على الرضاعة الطبيعيّة من قبل الأمّهات. وتقدر حاجة المناطق المحرّرة في مدينة درعا من مادّة حليب الأطفال شهريّاً، بحسب إحصائيّات مديريّة الصحّة التابعة للحكومة السوريّة المؤقّتة بـ ٤٠ ألف علبة حليب، وهذ الكميّة تمثّل فقط حاجة الأطفال ما دون العام، لكنّ سياسة الحصار التي يتّبعها النظام السوريّ تحول دون تأمين نصف الكميّة، لأنّ النظام يسعى من خلال تلك السياسة إلى ضرب الحاضنة الشعبيّة عبر إظهار عجز المنظّمات المعارضة البديلة عن توفير الاحتياجات الأساسيّة للمواطنين.

أزمة رغيف الخبز

تعالت الأصوات المحذّرة في مناطق سيطرة المعارضة محذّرة من توقّف الأفران عن عملها؛ نتيجة لانقطاع مادّة الطحين الأبيض ونفاذ مخزون الأفران منها، فقد قامت السلطات الأردنيّة بمنع دخول قوافل الإغاثة إلى الأراضي السوريّة منذ عدّة أيّام. ويوجد في المناطق المحرّرة نحو ٣٠ فرناً موزّعة على مدن وبلدات درعا، فيما توقّف فرن بلدة الطيبة في ريف درعا الشرقيّ عن عمله لنفاذ مادّة الطحين، لأنّ مادّة الطحين الأبيض تدخل كمساعدات إغاثيّة عن طريق وحدة التنسيق والدعم في الحكومة السوريّة المؤقّتة، بعد تأمين الطحين من جهات ومنظّمات عالمية. وقال المهندس أسامة الحمصي رئيس مكتب التمويل والزراعة في بالمجلس المحلّيّ لمدينة درعا التابع للحكومة السوريّة المؤقّتة : «إنّ كميّة الطحين الأبيض التي يتمّ توفيرها عن طريق وحدة الدعم والتنسيق، تكفي ثلث الحاجة من مادّة الطحين فقط، في حين يتمّ إضافة الطحين الأسمر حسب استطاعة كلّ مجلس محلّيّ في مدن وبلدات محافظة درعا، لافتاً إلى أنّه في حال عدم توفّر مادة الطحين، يتمّ استجرار كميّات من الطحين المهرّب من مناطق سيطرة النظام، إلّا أنّها كميّات قليلة وبسعر مرتفع يصل إلى (١٨٥٠٠٠) ليرة سورية للطنّ الواحد من الطحين الأبيض، فيما يتراوح سعر الطنّ من الطحين الأسمر(١٠٠- ١١٠) آلاف ليرة سوريّة». ولفت الحمصي إلى «ضرورة تأمين مطحنة مناسبة ذات قدرة إنتاجيّة عالية كفيلاً بسدّ احتياجات المحافظة من مادّة الطحين، خاصّة وأن محافظة درعا تتميّز بالإنتاج الوفير من محصول القمح لافتاً إلى أنّ المطاحن المنتشرة في مناطق سيطرة المعارضة قديمة وحجريّة، والطحين المنتج منها أسمر وخشن وغير مناسب للخبز، في حين تنخفض استطاعتها الإنتاجيّة كونها غير مخصّصة أصلاً لإنتاج الطحين بكميّات كبيرة، لكن تمّ استخدامها مؤخّراً لسدّ العجز والحاجة من مادّة الطحين، فيما تعاني من سوء حالتها الفنّيّة لقدمها وعدم توفّر قطع الغيار وصعوبة صيانتها، وتكاليف الطحن العالية نتيجة لاعتمادها على مولّدات الكهرباء التي تعمل على مادة المازوت المرتفع سعره.

قمح ولكن

من المهمّ الإشارة إلى أنّ محصول المحافظة من القمح وصل هذا الموسم إلى ٨٠ ألف طنّ، لكنّ مجلس محافظة درعا التابع للحكومة السوريّة المؤقّتة أعلن عجزه عن شراء كامل إنتاج القمح لهذا الموسم؛ نتيجة لعدم قدرته على توفير المبالغ المطلوبة لشراء كامل المحصول، إذ لم تفِ الحكومة المؤقّتة بالتزاماتها بتأمين مصاريف شراء موسم الحبوب، وإذا استمرّ الوضع هكذا فإنّ المحصول سيذهب لمناطق النظام، نتيجة لسوء الوضع الاقتصاديّ لدى الفلّاحين في مناطق المعارضة.

درعا ـ سارة الحوراني

الأسواق الشعبيّة المتنقّلة في أثينا

أثينا ـ الأسواق الشعبية
كلّنا سوريّون

كلّ يوم سيغلق شارع في حيّ من أحياء أثينا، شارع مستقيم طويل يتمّ اغلاقه في يوم من أيّام الأسبوع ليتحوّل إلى سوق شعبيّة. ما يلفت انتباهك في هذه السوق المتنقّلة دائماً هو سرعة تجهيزها، من يقومون بها ابتكروا كلّ ما من شأنه أن يجعل من المساحة المخصّصة لهم مكاناً جاهزاً للعرض وممتلئاً بالمواد المعروضة خلال دقائق.

اللون والرائحة بصوت منخفض

في المكان المحدّد لكلّ بائع يوقف صاحب المكان شاحنته وبسرعة يجهّز مكان بيعه ثمّ يفرغ الموادّ المراد بيعها ويبعد شاحنته إلى مكان آخر.... نصف ساعة أو أكثر بقليل وتجد نفسك في سوق طويلة مرتبّة ومنظّمة وتحتوي كلّ ما تشاء من خضراوات وفواكه ولوازم البيت الأخرى والبيض واللحوم والألبان والأجبان وقد تجد محلّات الأزهار والأدوات المنزليّة.

البائعون في أيّ محلّ هم في الغالب أفراد عائلة واحدة: الأب والأمّ والأولاد. يحضرون معهم ما يحتاجونه لتمضية يومهم، مواقد الغاز لتجهيز المشروبات الساخنة ووجبات الطعام، وهكذا يمضي أفراد العائلة يومهم في العمل ويمارسون حياتهم اليوميّة.

ينتظر أهالي الحيّ يوم السوق الشعبيّة ليشتروا احتياجات تكفيهم حتّى الأسبوع القادم موعد السوق مرّة أخرى.

يمكنك أن تشمّ رائحة أسواق الخضار في دمشق وأن تشعر أنّك في إحداها عندما تعبر هذه السوق... التشكيلة الواسعة من المواد المعروضة، ألوان الخضار والفواكه الطازجة المشبعة بالحياة، طريقة ترتيبها، ما يختلف عليك هو فقط طريقة الإعلان عنها فالأصوات هنا منخفضة واللغة يونانيّة.

استيلا وأبوها

سألت استيلا (١٦عاماً بائعة في أحد المحلّات) إن كانت تتكلّم الانكليزيّة؟ ضحكت وأجابت: قليلاً. شرحت لي أنّها الآن في العطلة الصيفيّة وتعيش في منطقة ريفيّة مع عائلتها التي تعمل بالزراعة ... تمضي غالب عطلتها الصيفيّة في بيع ماتنتجه أرضهم، وأحياناً يشترون بضاعتهم من أسواق الخضار المركزيّة، وأضافت: كلّ يوم ننتقل إلى حيّ ... نعرف مسبقاً الشارع الذي سيتحوّل إلى سوق ومنذ الصباح نتوجّه إليه بعد أن نكون قد جهّزنا مانريد بيعه ...أنا الآن مع أبي وبعد أسبوع ستأتي أمّي وأخي ليحلّا محلّنا وهكذا.

والدها (دميانوس) بجانبنا يواصل البيع ويعلّق أحياناً بكلمات يونانيّة مع ابتسامة، سألتُ استيلا: ماذا يقول؟ ضحكت قائلة: يسألني إن كنت ستشتري بعد نهاية الحديث؟.

أثينا ـ الأسواق الشعبية
كلّنا سوريّون

اشتريت باقة من الهندباء .... قلت لاستيلا: أخبريه إنّني عابر طريق وليس لديّ بيت هنا أو عائلة، فرفض والدها أخذ ثمن باقة الهندباء. ما يشبه الذكريات

قال دميانوس شيئاً لاستيلا، التفتت إليّ وقالت: أبي يسأل من أين أنت؟؟ قلت لها من سورية.. هزّ دميانوس رأسه وعلّق مع تنهيدة: كلّ البلاد الجميلة سيدمّرونها .

في اليونان كانت تفاصيل كثيرة تتشابه مع سورية، حتّى درجة الحرارة والرطوبة المرتفعتين والدبق الذي يلتصق بجلدك يذكّرك باللاذقيّة.

سوسن المحمّد

دمشق
انترنت

بقلم طفل سوري

العطر يتسلّل

كلُّ شيء جاهز، الحقائب ممتلئة وتكاد تنفجر، كلّ أغراضه وثيابه وذكرياته ودموعه أشواقه، وتلك الليالي الباردة لكي يدفّئها في حضن أمـه، أربع سنوات بعيداً عن وطنه وأهله.

سـار في شـوارع تلك البلاد التي لا تـزال غريبة عنه، رغم ملايين الخطوات التي مشاها في شوارعها، باردة رغم كلّ أجهزة التّدفئة الحديثة، وأخيراً اتّخذ قراره أنْ كفى، وقال لأمّه: «أمّي.. أنا خلص نازل لعندكن ع الشّام.. ما عاد فيني أتحمّل» ردّت الأمّ بصمت، ثمّ أنهته بزغّرودة مجلّلة وبكاءٍ فرح. سحب الحقائب ولم يشعر بثقلها، أغلق بـاب الغرفة، وضع المفتاح في جيبه، استقل التاكسي إلى المطار.

عند وصـولـه، دسّ يـده في جيبه ليعطي السـائـق أجـرتـه، لـم يجد المحفظة، فتّش الجيوب والحقائب كلّها، كـلّ شـيء... لكن، الجواز أيضاً في المحفظة كانت هذه طريقة المدينة الأوربية الجشعة في توديعه، بدأ السائق بالصراخ في وجهه وكاد يشتمه، نعم! فهذا طبيعي، وفكّر في نفسه لو أنّ هذا الوقف حدث معه في دمشق، فإنّ السائق سوف يعود معه إلى المنزل و يبحث معه عن الجواز و يقرأ له سورة «الضحى» و يدعو الله و...، لكنّه في «فيينّا» الآن حيث لا يوجد ما يسمّى بالتعاطف الإنسانيّ ولحسن الحظّ ساعده شخص عراقيّ وأعطى السائق حقّه، لكن ما الفائدة، أين المحفظة؟ أصبح جسده يغلي من شدّة الحمى رغم برودة الطقس أحسَّ بالنّار تحرق أحشائه ومرارة فمه تكاد تذيب أسنانه، أين هي وأين الجواز؟ تذكّر تلك السهرة الجميلة

انترنت

في بيت صديقه ليلة أمس، نعم! لقد ودّعه وطلب من أن يعطيه صورة له حتّى لا ينسى شكله ووضعها في المحفظة، أخرج الهاتف واتصل به: «هيثم! نسيت جزداني عندك مبارح وفيه الجواز وأنا هلّأ بالمطار، فيك تجي وتجبلي إيّاه قبل ما تروح عليّ الطيارة»؟!

«هيثم» كان عاطلاً عن العمل – الحمد لله - ويستطيع أن يأتي. بعد نصف ساعة انتظار في المطار مـرّت وكأنّها سنة ونـيّف، وصل «هيثم» لاهثاً: «امسك الله لا يوفّقك ع هل العملة وين كان عقلك بس بدي أعرف؟!» ابتسم صلاح: «كان عقلي معها، اشتقتلا كتير والله العظيم. صاح «هيثم»: «يلّا روح بقا من خلقتي مع السلامة، الله يديما فوق راسك».

أخـيـراً ربـط الـحـزام على خصره وارتاح لأوّل مرّة منذ أربع سنوات، أغمض عينيه حالماً بعطرها يتسلّل إلى أنفه.

ماهر عطّار (١٧ سنة)

من أجل الطفولة

اتّفاقية حقوق الطفل

تربية الطفل وحمايته والرعاية البديلة

المادّة ١٨

١- تبذل الدول الأطراف قصارى جهدها لضمان الاعتراف بالمبدأ القائل: إنّ كلا الوالدين يتحمّلان مسؤوليّات مشتركة عن تربية الطفل ونموّه. وتقع على عاتق الوالدين أو الأوصياء القانونيّين، حسب الحالة، المسؤوليّة الأولى عن تربية الطفل ونموّه. وتكون مصالح الطفل الفضلى موضع اهتمامهم الأساسيّ.

٢ - في سبيل ضمان وتعزيز الحقوق المبيّنة في هذه الاتّفاقيّة، على الدول الأطراف في هذه الاتّفاقيّة أن تقدّم المساعدة الملائمة للوالدين وللأوصياء القانونيّين في الاضطلاع بمسؤوليّات تربية الطفل وعليها أن تكفل تطوير مؤسّسات ومرافق وخدمات رعاية الأطفال.

٣ - تتّخذ الدول الأطراف كلّ التدابير الملائمة لتضمن لأطفال الوالدين العاملين حقّ الانتفاع بخدمات ومرافق رعاية الطفل التي هم مؤهّلون لها.

المادّة ١٩

١ - تتّخذ الدول الأطراف جميع التدابير التشريعيّة والإداريّة والاجتماعيّة والتعليميّة الملائمة لحماية الطفل من أشكال العنف أو الضرر أو الإساءة البدنيّة أو العقليّة والإهمال أو المعاملة المنطوية على إهمال، وإساءة المعاملة أو الاستغلال، بما في ذلك الإساءة الجنسيّة، وهو في رعاية الوالد (الوالدين) أو الوصيّ القانونيّ (الأوصياء القانونيّين) عليه، أو أيّ شخص آخر يتعهّد الطفل برعايته.

٢ - ينبغي أن تشمل هذه التدابير الوقائيّة، حسب الاقتضاء، إجراءات فعّالة لوضع برامج اجتماعيّة لتوفير الدعم اللازم للطفل ولأولئك الذين يتعهّدون الطفل برعايتهم، وكذلك للأشكال الأخرى من الوقاية، ولتحديد حالات إساءة معاملة الطفل المذكورة حتّى الآن والإبلاغ عنها والإحالة بشأنها والتحقيق فيها ومعالجتها ومتابعتها وكذلك لتدخّل القضاء حسب الاقتضاء.

المادة ٢٠

١ - للطفل المحروم بصفة مؤقّتة أو دائمة من بيئته العائليّة أو الذي لا يسمح له، حفاظاً على مصالحه الفضلى، بالبقاء في تلك البيئة، الحقّ في حماية ومساعدة خاصّتين توفّرهما الدولة.

٢ - تضمن الدول الأطراف، وفقا لقوانينها الوطنيّة، رعاية بديلة لمثل هذا الطفل.

٣ - يمكن أن تشمل هذه الرعاية في جملة أمور، الحضانة، أو الكفالة الواردة في القانون الإسلاميّ، أو التبنّي، أو، عند الضرورة، الإقامة في مؤسّسات مناسبة لرعاية الأطفال. وعند النظر في الحلول، ينبغي إيلاء الاعتبار الواجب لاستصواب الاستمراريّة في تربية الطفل ولخلفيّة الطفل الإثنيّة والدينيّة والثقافيّة واللغويّة.

البقاء خارج الحدود قدر

حين تستبعد الثورة ناشطاتها

ناشطات سوريّات
انترنت

لا ينكر أحد دور النساء في بدايات الثورة السلميّة، وكذا لا ينكر أحد دورهـنّ وقد حملن العبء الأكبر في مرحلة متقدّمة، مع ازديـاد العمليّات العسكريّة وتزايد حالات النزوح، لتشمل أحياء كاملة ومدناً؛ سارعت النساء لتجهيز مراكز إيواء وإدارتها وتأمين احتياجاتها، إضافة إلى حلّ ما يطرأ من خلافات ناتجة عن السكن الجماعيّ. وفي مرحلة لاحقة انتقلت كثيرات منهنّ إلى المناطق الخارجة عن سيطرة النظام، نتيجة الظروف الأمنيّة، ليتابعن ذات المسيرة، ضحين بأمانهنّ واستقرارهنّ وعملهن دون أسف، فحلم الحرّيّة صار قاب قوسين أو أدنى، تابعن عملهنّ في مجال الإغاثة، عملن في مجال رعاية الأيتام، أنشأن المدارس في أقبية المساجد وملاجئ المباني لتعليم الأطفال، جرّبن العمل مع المجالس المحلّيّة، لكن الرياح كانت هوجاء وغيّرت اتجاه المركب لتقذف بهنّ هذه المرّة خارج الحدود. بدءاً من «داعش» التي قيّدت من حركتهنّ، ومنعت عليهنّ الاختلاط والعمل، واستلبت كلّ طاقاتهنّ الإيجابيّة، وصولاً إلى رفاق الدرب ورفاق التظاهرات والعمل السلميّ، الذين نحّوهنّ جانباً تحت حجج واهية وغير مبرّرة، لقد اختار إخوة الدرب دور «القوامة» وتناسوا أنّ «النساء شقائق الرجال». وبات البقاء خارج الحدود قدر.

السيّدة «سلمى يوسف» طالبة الماجستير في الفلسفة، والتي شاركت في الثورة منذ انطلاقتها، تقول: «في بداية الثورة، شكّلنا وأصـدقـاء لنا مجموعات للعمل المدنيّ، ونشطنا في الحراك السلميّ، اضطرّرت كما الكثيرات غيري للانتقال إلى المناطق «الـمـحـرّرة»، وهناك اتّخذ عملي حيّزاً آخر، فتركّز على شرائح مختلفة من النساء وأنجزنا العديد الأعـمـال، وتـولّـدت مئات الأفكار الطموحة، ولكن بقي تمثيل النساء في الفعّاليّات المدنيّة كافّة ضئيلاً جدّاً، علماً أنّ النساء عملن بطاقات هائلة في مجال التعليم والصحّة والإعلام والإغاثة وغيرها الكثير ...» وحول تجربة المجالس المحلّيّة تقول «سلمى»: «عندما يصل الحديث إلى تمثيل النساء في المجالس المحلّيّة نواجه مشاكل معقّدة ومتشابكة ومتراكمة، فضلاً عن التجاذبات السياسيّة القائمة، وآليّة تشكيل المجالس المحلّيّة والتي تدخل فيها القوى العائليّة والمناطقيّة والسياسيّة والدينيّة والعسكريّة، هناك إقصاء واضـح للنساء والحجة دائماً موجودة، النساء لا يملكن خبرة ولا تجربة في العمل السياسيّ، علماً أنّ هذه الحجّة غير دقيقة البتّة..». وتضيف السيّدة «يوسف» لتتحدّث عن دور المرأة ذاتها في عمليّة الإبعاد: «المشكلة الحقيقة، تكمن في إحجام النساء أنفسهنّ عن العمل في الإدارات المحلّيّة والأسباب في ذلك متعدّدة، منها أنّها إدارات خدميّة لا دور للنساء فيها، أو تعرّض النساء لمضايقات عند وجودهنّ في تلك المواقع، وعدم امتلاكهنّ الجرأة اللازمة لتحمّل تبعات هذه الخطوة الجريئة».

«مريم ه»، سيّدة من ريف إدلب، لها رأي مختلف، شاركت في الحراك الثوري منذ بدايته ولا تـزال، قريتها من أوائـل القرى التي تحرّرت من سيطرة حكم الأسد، توقّعت أن التحرّر الجغرافيّ سيؤدّي إلى حرّيّة أكبر بالعمل والمشاركة، خاّصة مع ازدياد متطلّبات الخدمة المدنيّة، وضبطها من خلال المجالس المحلّيّة. تقول: «حاولت المشاركة في المجلس المحلّيّ، ولكن تمّ رفضي كوني امرأة، ونتيجة إصراري قبلوا التعامل معي ولكن بطريقه ضيّقه جدّاً، أمّا الآن فلا يوجد أيّ تمثيل للنساء ودورنـا معدوم؛ والسبب هو الدور الذكوريّ المسيطر، والمنظّمات الخارجيّة التي لا تهتمّ أبداً بمشاريع النساء ولا بمشاركتها في العمل، سوى نظريّاً وخطابيّاً، جلّ ما تفعله هو إقامة ورشات لإنفاق مبالغ طائلة دون جدوى ودون أثر لا فاعليّة».

«ميسرة» من منبج لها تجربة أخرى ومختلفة، تقول: «عملت ضمن هيئة «نساء الحرّيّة» وكـنّـا نـتـعـاون مع هيئات مدنيّة أخرى في مدينتنا، لم يكن من بينها المجلس المحلّيّ، فالمجلس الـمـحـلّـيّ لـم يكن مستقرّاً، كان عمله متخبّطاً وأخطاؤه كثيرة، وكان محلّ اسـتـيـاء مـن أهـل المنطقة، وتكرّرت التظاهرات ضـدّه، هـذا الأمـر دفعنا للنأي بالنفس عن المشاركة، والتعامل بحذر معه، والسبب الـثـانـي هـو وجـود أعضاء بالمجلس يتعاملون بأسلوب حزب البعث ويفكّرون بعقليّته، وهذا لا يناسبنا ولا يتوافق مع تطلّعاتنا».

السيّدة «ديمة» من الغوطة الشرقيّة، التي قامت بأعمال غاية في الصعوبة والقسوة، تروي تجربتها مع المجالس المحلّيّة: «طلبوا منّي الترشّح، أعجبني ذلك وتوقّعت أنّي سأواصل عطائي من خلال عضويّة المجلس، اجتمعنا مرّات ومرّات ونسّقنا وتوافقنا على معايير العمل، ولكن حين جدّ الجدّ ووصلنا إلى مرحلة تسمية المرشّحين، كنت خارج الحسابات، أرادونـي في البداية كواجهة، وربّما كديكور، ربّما لتحسين الصورة أمام الداعمين، ولكن ترشّحي لم يرق لهم، وكالعادة تمّ استبعادي بحجج واهية: أسخفها، أنت غالية ونخاف عليك من صعوبة العمل!!».

الحلّ برأي «سلمى» يبدأ من النساء أنفسهنّ، «حتّى تستطيع النساء أن يكنّ مؤثّرات يجب عليهنّ امتلاك إرادة قويّة وأدوات للتغيير وهذا ليس بالأمر السهل، فالصعوبات التي تواجهها النساء العاملات في الشأن العامّ مضاعفة، لذا ينبغي التفكير جدّيّاً في خلق أدوات مناسبة للواقع، وهذه الأدوات تصنعها النساء بأنفسهنّ من خلال تطوير مهاراتهنّ وخوض غمار التجربة للاطلاع على تفاصيل العمل عن كثب».

أمّا «ديمة» فترى الحلّ: «أن يتمّ تشكيل لوبي نسويّ ضاغط، وأن تتعاون المنظّمات العاملة في الشأن النسويّ لوضع خطة شاملة تهدف إلى مشاركة المرأة السوريّة في الشأن العامّ، وأن يتمّ ذلك عبر حملات مناصرة مدروسة ومشغول عليها بعناية، فليست المشكلة في المجالس المحلّيّة وفقط، المشكلة مشكلة عقليّة مترهّلة ترى في النساء سبّة ونقيصة».

تشاركوا الحلم، حلم التخلّص من الحكم الشموليّ الاستبداديّ وبناء دولـة وطنيّة ديمقراطيّة تعدديّة حديثة، تقاسموا الألم والفقد والـزنـزانـات، طربوا معاً للنصر، وأضاء الأمل روحهم المتعبة، لكن إلى حين؛ لقد جاء أوان تقاسم الأدوار، فتحت ذريعة الخطر والمشقّة، كان عليهنّ الابتعاد وترك الساحة للرجال، ربّ بينهنّ من نذرت حياتها لخدمة الثورة فتحدّت الخطر وارتضت تحمل المشقّة وأرادت متابعة الطريق حتّى الشهادة أو النصر. لم تكن إرادتها ذات اهتمام. فهي بهذه المرحلة تنافس الرجل وهذا خطّ أحمر، بإمكانها أن تعمل ضمن الحدود التي يسمح بها، فلتعمل موظّفة بهذا المجلس أو ذاك، نعم يمكنها ذلك، ولا اعتبار للخطر أو المشقّة هنا، أمّا أن تتطلّع إلى عضويّة المجالس وقيادتها، فهو تجاوز غير مسموح به. وهنا لم أقترب من التنظيمات المتشدّدة التي صادرت كلّ حقّ للمرأة.

المجالس المحلّيّة كانت أوّل تجربة ديمقراطيّة في المناطق التي خرجت عن سيطرة النظام. والإقصاء الذي تعرّضت له المرأة من خلال تجربة المجالس المحلّيّة تدفعنا إلى إعادة التفكير بديمقراطيّة الصندوق الانتخابيّ من جهة، والموروث الاجتماعيّ من جهة أخرى، وطغيان التفكير الذكوريّ، إضافة للتجاذبات السياسيّة ومعظمها عقائديّة التفكير والغاية.

لجملة هذه الأسباب وغيرها أجدني أتوجّه مضطرّة إلى ضرورة فرض التمييز الإيجابيّ «الكوتا» بشكل مؤقّت، والنصّ على نسبة تمثيليّة للمرأة، لضمان حضورها بمراكز صناعة القـرار وضمان مشاركة المرأة وتجنّب أقصاءها، فمستقبل سورية الذي نريده ملوّن ولن يكون أحاديّ الجنس.

كفاح زعتريّ

دراسة تحليليّة

قراءة في تقرير المنتدى الاقتصاديّ السوريّ

اقتصاديّات ريف حماة*

حصل تدهّور الشديد في قيمة الليرة خلال فترة الدراسة من ٢٠٠ ل.س لكلّ دولار إلى ٢٩٢ ل.س لكلّ دولار. علماً أنّ السعر الرسميّ للدولار في البنك المركزيّ تمّ تثبيته عند القيمة ٢٣٢ ل.س لكلّ دولار.

الأسعار (المخطّط البياني ١):

ارتفعت قيمة أسطوانة الغاز قيمتها من ٥٠٠٠ ل.س إلى ٧٠٠٠ ل.س، ومن ثمّ انخفضت لتصل إلى ٣١٠٠ ل.س، رغم هذا الانخفاض مازالت قيمة الأسطوانة عالية جدّاً، إذا ما قورن بسعرها الرسميّ والبالغ ١٢٥٠ ل.س.

نلاحظ تقلبات في سعر ليتر البنزين وباتجاه الانخفاض من ٤٠٠ ل.س إلى ٢٦٠ ل.س، علماً أنّ سعر ليتر البنزين أعلى من سعره الرسمي والبالغ ١٢٥ ل.س. بينما سعر ليتر المازوت تقريباً مستقرّ عند السعر ١٢٥ ل.س، علماً أنّ سعر ليتر المازوت أعلى من سعره الرسمي والبالغ ٨٥ ل.س. أما سعر ليتر زيت الكاز فلقد انخفض من ١٠٠ ل.س إلى ٨٥ ل.س.

خلال الفترة من ٢٠١٤ / ١٢ / ١ إلى ٢٠١٥ / ٥/ ٣١ ارتفعت أسعار كيلو لحم الخاروف من ١٣٠٠ ل.س إلى ٢٠٠٠ ل.س، كما ارتفع سعر كيلو لحم البقر من ١٠٠٠ إلى ١٧٠٠ ل.س، وارتفع أيضاً سعر كيلو لحم الفروج من ٣٨٠ ل.س إلى ٤٣٠ ل.س، وهو قريب من سعره الرسميّ البالغ ٤٥٠ ل.س، أمّا سعر صحن البيض فلقد ارتفع من ٥٥٠ ل.س إلى ٧٠٠ ل.س ومن ثمّ انخفض إلى ٦٠٠ ل.س، وهو أعلى من سعره الرسمي البالغ ٥٢٥ ل.س.

تغيرات أسعار الحبوب (البرغل والرز والعدس والحمص):

خلال الفترة من ٢٠١٤ / ١٢ / ١ إلى ٢٠١٥ / ٥/ ٣١ ارتفع سعر كيلو البرغل من ٦٥ ل.س إلى ٩٠ ل.س، علماً أنّ سعره الرسمي بلغ ٨٥ ل.س، وارتفع سعر كيلو الرز من ١٢٥ ل.س إلى ٢٦٥ ل.س، علماً أن سعره الرسمي ١٧٠ ل.س، وارتفع أيضاً سعر كيلو العدس من ٦٥ ل.س إلى ١٥٠ ل.س ومن ثمّ انخفض إلى ١٠٠ ل.س، بينما سعر كيلو الحمص لم يتغيّر خلال الفترة المدروسة مستقرّاً عند السعر ٢٠٠ ل.س.

خلال الفترة من ٢٠١٤ / ١٢ / ١ إلى ٢٠١٥ / ٥/ ٣١ ارتفع سعر ١ كغ سكّر من سعر ١٤٠ ل.س إلى ١٦٥ ل.س. علماً أنّ سعر ١ كغ سكر في مناطق سيطرة النظام بلغ ١٣٠ ل.س. أما سعر كيلو الشاي فلقد ارتفع من ١٢٠٠ ل.س إلى ١٥٠٠ ل.س، علماً أن السعر الرسمي هو ٩٥٠ ل.س.

إنّ متوسّط استخدام الكهرباء في محافظة حماه ستّة عشر ساعة يوميّاً من مصادرها الثلاثة، الشبكة العامّة أو من المولّدات الخاصّة أو من شراء الأمبيرات (عبارة عن مولّدات كبيرة قطّاع خاصّ تبيع الكهرباء للسكّان).

المساعدات الإنسانيّة:

كانت كافية لبعض الأسر بنسبة ٪ ٨٠، بينما نسبة الأسر التي تؤكّد أنّ المساعدات الإنسانيّة غير كافية بلغت ٪ ٢٠، أمّا بالنسبة التي تعترض وصل المساعدات إلى الأسر من وجهة نظر الأسر فيمكن إجمالها بما يلي:

أ - موزّعين غير شفّافين بنسبة ٪ ٢٠

ب - بينما نسبة الأسر التي تؤكّد عدم وجود مشاكل لوصول المساعدات الإنسانية بلغت ٪ ٨٠

وهذه المساعدات بالمجمل تقدّمها بعض المنظّمات الإنسانيّة.

الأحوال المعيشيّة للأسر:

١_ توفّر المازوت في المساكن:

تشير البيانات إلى أنّ متوسط كمّية الاستهلاك الشهريّة للأسرة بلغت ١٢٠ ليتر، بمتوسّط تكلفة شهريّة بلغت ١٢٣٧٥ ليرة سورية شهريّاً، وتشير البيانات أنّ مادّة المازوت بشكل عامّ متوفّرة في السوق.

٢- توفّر البنزين في المساكن:

متوسّط كمية الاستهلاك الشهريّة للأسرة بلغت ٤٥ ليتر، بمتوسّط تكلفة شهريّة بلغت ٨٣٧٥ ليرة سوريّة شهريّاً، وتشير البيانات إنّ مادّة البنزين متوفّرة بنسبة ٪ ٨٠ في السوق المحلّيّة، علماً أنّ استخدام مادّة البنزين تستخدم في معظم الأوقات كوقود للمولّدات.

٣- توفّر الغاز في المساكن:

تشير البيانات التي جمعت من قبل نقطة الارتكاز حول استهلاك الأسرة لمادّة الغاز، إلى ما يلي: متوسّط كمّية الاستهلاك الشهريّة للأسرة بلغت ١٠,٣ ليتر أي – تقريباً - أسطوانة غاز واحدة، بمتوسّط تكلفة شهريّة بلغت ٣٧٣٣ ليرة سوريّة شهريّاً، وتشير البيانات أنّ مادّة الغاز متوفّرة بنسبة ٪ ٦٠ في السوق وبتكلفة مرتفعة.

٤ - توفّر الحطب في المساكن:

متوسط كمّية استهلاك الأسرة شهريّاً لمادّة الحطب بلغت ٣٤٠ كغ، بمتوسط تكلفة شهريّة ٧٣٦٠ ليرة سوريّة شهريّاً، وتشير البيانات أنّ مادّة الحطب متوفّرة بشكل عام في السوق، علماً أنّ استخدام مادّة الحطب مخصّص للتدفئة.

٥ - توفّر المياه في المساكن: (المخطّط ٢)

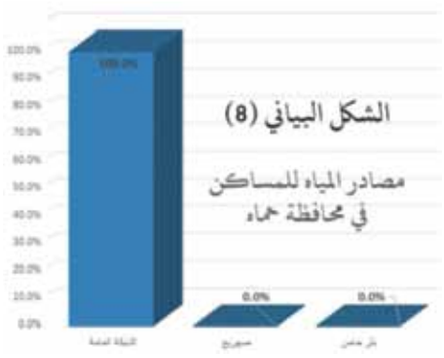

من الشبكة العامّة أو من الآبار الخاصّة أو من شراء المياه

عن طريق الصهاريج، يلاحظ أنّ نسبة ٪ ١٠٠ من الأسر

في محافظة حماه تحصل على المياه من الشبكة العامّة، بمتوسّط تكلفة شهريّة ٣٠٠ ل.س، ونلاحظ أنّ الأسر لا تعتمد

على الصهاريج ولا على الآبار الخاصّة في الحصول على المياه.

٦ - توفّر خصائص المساكن:

الخدمات الأساسيّة متوفّرة بنسبة ٪ ٩٨، نسبة المساكن التي أكّد ساكنوها أنّها آمنة بلغت ٪ ٩٠، وبالنسبة لطبيعة المسكن فلقد بلغت نسبة المساكن نمط الشقق حوالي ٪ ٢٥، ونسبة المساكن نمط

البيت العربيّ بلغت ٪ ٧٥ أيضاً، وعن ملكيّة المسكن تبيّن لنا أنّ نسبة ٪ ١٠٠ من المساكن ملك لساكنيها.

٧ - مصادر الكهرباء للمساكن في محافظة حماه:

إنّ ٪ ٦٩,٢ من الأسر في محافظة حماه أجابت بأنّ منازلها مازالت

موصولة على الشبكة العامّة للكهرباء الحكوميّة، إلّا أنّها الكهرباء لا تصلها عبرها إلّا نادراً، ونسبة ٤٤,٤٪ يشترون الكهرباء عن طريق الأمبيرات، ومتوسّط ساعات حسب الطلب، وجزء صغير من الأسر بنسبة ٪ ٢٢,٢ لديه مولّدات خاصّة، علماً أنّ الكثير من الأسر تسعى لتأمين الكهرباء من الشبكة العامّة أو من شراء الأمبيرات أو المولّدات الخاصّة، وذلك لتأمن الكهرباء يوميّاً لمدّة ستّة عشر ساعة، وبمتوسّط تكلفة شهريّة تتجاوز ٢٠٢٢ ليرة سورية.

التوصيات:

وقد أوصى تقرير المنتدى الاقتصاديّ السوريّ المجالس المحلّيّة بما يلي:

١ - بسبب التدهور الشديد في قيمة الليرة السوريّة يجب أن تعمل المجالس المحلّيّة بالتنسيق مع المنظّمات الداعمة على توعية المواطنين بضرورة استبدال التعامل بالليرة السوريّة بعملة أكثر استقراراً مثل: الدولار في المناطق المحرّرة.

٢ - توعية المواطنين بالاعتماد على لحم الفرّوج والبيض لتأمين احتياجاتهم الغذائيّة من الدهنيّات البروتينات بسبب الارتفاع الكبير في أسعار لحوم

الغنم ولحوم البقر.

٣ - تعمل المجالس المحلّيّة على تأمين الإنارة للشوارع والمنازل عن طريق مشاريع تستخدم خلالها بطاريّات السيّارات المستعملة واللدّات، وبذلك

يمكننا تخفيض تكاليف استخدام الكهرباء على المواطنين.

٤ - تعمل المجالس المحلّيّة بالتنسيق مع منظّمات المجتمع المدنيّ دورات تدريبيّة للمواطنين حول بعض مشاريع الاقتصاد الزراعيّ المنزليّ وخاصّة

الزراعات المنزليّة وتربية المواشي والدواجن لتأمين مادّة اللحوم والبيض والبرغل وغيرها.

٥ – أخيراً، يلاحظ المنتدى الاقتصاديّ السوريّ أنّ مستويات المعيشة في ريف حماه في الفترة الماضية أكثر استقراراً من باقي المناطق المحرّرة في المحافظات السورية الأخرى.

مصادر البيانات:

١ - البيانات التي جمعت عن طريق نقاط الارتكاز في محافظة حماه.

٢ - لائحة أسعار المواد في صالات البيع في مدينة حماه.

٣ - قناة أف أم الآن: ٢٠١٥ _ ٠٥ _

*سلسلة من التقارير الدوريّة التي يصدرها المنتدى الاقتصادي السوريّ – الإصدار – ٠٦- تمّوز ٢٠١٥

المحرر الاقتصاديّ

قرار جديد من مجلس الأمن

مبادرة إيرانيّة بعد الاتّفاق النوويّ

حلول للازمة السوريّة

عاد الملفّ السوريّ إلى دائرة الضوء دوليّاً وإقليميّاً بعد أن طغى الاهتمام بالملفّ النوويّ الإيرانيّ وملفّ الارهاب في عدّة دول عربيّة والقضيّة الكرديّة التركيّة وحرب «داعش». جاء هذا الضوء بعد عدة أحداث هامّة كان آخرها التقرير الأمميّ بشأن الأسلحة الكيماويّة بالتعاون مع منظّمة حظر الأسلحة الكيماويّة «لمدّة سنة واحدة مع إمكانيّة التمديد إذا لزم الأمر»، فقد اجتمع مجلس الأمن في ٢٠١٥/٤/١٧ في جلسة غير رسمّية استمع فيها سفراء الدول الـ ١٥الأعضاء في مجلس الأمن إلى شهادة طبيبين سوريّين هما ساهر سحلول الذي يترأس الجمعيّة الطبّيّة الأمريكيّة السوريّة، ومحمّد تنّاري الذي عالج المصابين بغاز الكلور في ١٦ آذار الماضي في ريف محافظة إدلب واستمعوا أيضاً إلى شهادة قصي زكريا من ريف دمشق الذي نجا من الإصابة بعد قصف النظام للغوطة بالأسلحة الكيميائية في٢١ آب/ ٢٠١٣. بالإضافة إلى الحراك الدبلوماسيّ الدوليّ والإقليميّ الذي شهدته المنطقة فتمّ عقد لقاء بين كلّ من أمريكا وروسيا مع زعماء وساسة الخليج، واستهدفت هذه المحادثات عدّة ملفّات أهمّها الملفّ السوريّ واليمنيّ إضافة إلى طمأنة دول الخليج بعدم تغير السياسة الأمريكيّة تجاههم، بعد الاتّفاق النوويّ مع إيران. إضافة إلى بعض الجولات المكوكيّة لسياسيّ النظام إلى كلّ من السعوديّة وإيران وسلطنة عمان التي يشار أنّ لها يداً في نجاح الاتّفاق النوويّ الإيرانيّ بمساندة روسيا للعمل على وجود حلول للازمة السوريّة بين كلّ من الدول الإقليميّة والدوليّة ودمشق.

فبعد أن استخدم النظام آلاف الطلعات الجويّة وسلاح المدفعيّة بقصف المدنيّين بالأسلحة الكيماويّة واتّفاق أمريكا وروسيا لعدّة مرّات على أنه: إنْ تمّ استخدام الكيماويّ في سورية مرّة أخرى، فسيحال الملفّ إلى مجلس الأمن تحت البند السابع. ورغم ذلك تمّ استخدام تلك الأسلحة عشرات المرّات دون أن يحرّك شيء من قبل الدولتين، ولكن منذ عدّة أيّام تمّ طرح الموضوع في لقاء بين وزيري الخارجيّة الروسيّة والأمريكيّة وتمّ الاتّفاق على طرح الملفّ لكن دون إدراجه تحت البند السابع أو غيره من البنود الملزمة للدول، فقد توصّل مجلس الأمن بإجماع دوله إلى قرار بإنشاء آليّة مشتركة للتحقيق بمشاركة الأمم المتّحدة ومنظّمة حظر الأسلحة الكيماويّة، ويطالب القرار من الأمين العام للأمم المتّحدة تقديم توصيات في غضون ٢٠ يوماً حول تشكيلة وصلاحيّات آليّة التحقيق لمعرفة الأفراد والكيانات والجماعات أو الحكومات المتورّطة في أيّة هجمات كيماوية في سورية. دون وجود أيّ فيتو صيني أو روسي. فروسيا حليف الأسد توقّعت دعم النظام للمبادرة «نحن واثقون من أنّ دمشق ستقدّم الدعم الضروريّ لبعثة التحقيق المشتركة وبعثة منظّمة حظر الأسلحة الكيميائيّة، لكشف وقائع محتملة لاستخدام غاز الكلور، وننتظر من المعارضة أن تحذو الحذو نفسه». وتأمل موسكو عبر مبعوثها الدائم لدى الأمم المتّحدة في إقامة تعاون بين بعثة التحقيق المشتركة لمنظّمة حظر الأسلحة الكيميائيّة والأمم المتّحدة من جهة، وأطراف النزاع السوريّ من جهة أخرى.

أمّا ما تمّ طرحه من قبل الإيرانيّين لحلّ الأزمة في سورية بعد زيارة وزير خارجيّة النظام لها وتوجّهه إلى سلطنة عمان ورغم عدم وجود نصّ صريح إلّا ما سّرب عبر وكالة «فارس» المقرّبة من الحرس الثوريّ فهذه المبادرة تنصّ بحسب مصادر متعدّدة، على أربعة بنود أساسيّة هي:

وقف إطلاق النار - تشكيل حكومة وحدة وطنيّة - تعديل الدستور بشكل يضمن حقوق الأقلّيّات - إجراء انتخابات يشرف عليها مراقبون دوليّون.

وجّه لهذه المبادرة العديد من الانتقادات، رغم أنّ طهران أكّدت أنّ المبادرة جرى تقديمها والتشاور بشأنها مع تركيا وقطر ومصر ودول أعضاء في مجلس الأمن، نُصر على أن أيّ تحالف ضدّ «داعش» يجب أن يهدف لمساعدة شعب وحكومة العراق وسورية بإشراف أمميّ من قبل المعارضة وبعض المقرّبين من رأس النظام في سورية. فلم تتضمّن المبادرة ضرورة خروج فوري لمقاتلي حزب الله، والميليشيات الشيعيّة، ومرتزقة إيران، من الأراضي السوريّة، ولم تتضمّن شرط عدم ترشّح حليفها الأسد الانتخابات. وأنّ هذه المبادرة جاءت من حليف للنظام السوريّ وهو شريك في سفك الدم السوريّ، رغم أنّ البعض أقرّ أنّ طهران بدأت تشعر أنّها لم تعد تستطيع حماية الأسد عسكريّاً لذلك لجأت إلى هذا النوع من المبادرات ليكون لها يد في الحلّ السياسيّ ووجود دائم في الشرق الأوسط.

أمّا المقرّبون من الأسد الابن فقد هاجموا هذه المبادرة لعدّة أسباب منها خروج المبادرة الى العلن دون مشاورة دمشق ممّا جعل طهران تصرح «أنّ الصيغة النهائيّة ستظلّ موقع نقاش سوريّ إيرانيّ» وموضوع تغيير الدستور بشأن حماية الأقلّيّات ممّا جعل بهجت سليمان يردّ على هذا البند بقوله: «الجمهورية العربيّة السوريّة، ما كانت ولن تكون إلّا دولة وطنيّة قوميّة علمانيّة مدنيّة ممانعة. شاء من شاء وأبى من أبى». وجاء ردّه على مجمل المبادرة بعدم الموافقة وإن كانت من أصدقاء وحلفاء لنظامه «مبادرات الحلفاء والأصدقاء، بمختلف أنواعها وأشكالها، ليست قدراً ولا قراراً». ومهما كانت «رغبات ونوايا الآخرين» ومهما كانت «التحدّيات والتضحيات».

سيرين حجازي

عصفور طل من الشباك

سنتان على اختفاء باولو داليليو

من أزهار دير مار موسى الحبشيّ

سوريٌ أكثر من السوريّين أنفسهم، شارك بالثورة السوريّة منذ انطلاقتها، برسالة محبّة ودعوة صادقة للتآخي بين أبناء الوطن الواحد للحصول على الحرّيّة والكرامة، فسورية التي «نضحّي كلّنا في سبيلها» حسب تعبيره سوف تحترم الإنسان بالدرجة الأولى، وبالرغم من كلّ ما كان يحدث في سورية ظلّ متمسّكاً بإمكانيّة المصالحة الوطنيّة وبدعوة الأطراف جميعها إلى الانحياز لخيار اللاعنف، كانت له ظهورات عديدة على القنوات الفضائيّة داعياً لوقف العنف وحمّام الدم، كما وأعدّ برنامجاً تلفزيونيّاً له بعد إنسانيّ طالب فيه أن يكون الشعار الذي رفعه السوريّون «واحد واحد واحد، الشعب السوري واحد» واقعاً لا مجرّد كلمات، دعا السوريّين جميعاً على اختلاف أديانهم ومذاهبهم للتآلف والتعايش والمحبّة لتعود الثورة إلى مسارها الصحيح، فالطائفيّة لن تؤدّي برأيه إلّا إلى مزيد من القتل والدمار، وإنّ ما يحدث في سورية ثورة شعب، ولكنّ النظام هو من عمل جاهداً لتحويلها إلى حرب أهليّة.

قام بزيارة مدينة القصير بريف حمص صائماً، واجتمع بثوّارها وتبرّع بدمه ورفع الصلوات إكراماً للشهداء والمعتقلين، مؤكّداً أنّه يريد أن تكون صلاته «علامة رجاء كي يزهر الربيع السوريّ ويعطي ثمار الوحدة والحوار تحت شعار التعدّدية» ثمّ زار الرقّة بتاريخ ٢٠١٣/٧/٢٨ قبل يوم من اختفائه وشارك في مظاهرة مسائيّة نصرةً لحيّ الخالديّة في حمص.

هذا هو الأب باولو، الذي ولد في العاصمة الإيطاليّة روما، بدأ حياته الكهنوتيّة في سلك الرهبنة اليسوعيّة. درس الفلسفة في جامعة نابولي، وفي أوائل الثمانينات توجّه إلى دمشق لدراسة اللغة العربيّة، وسجّل مستمعاً في كليّة الشريعة، ثمّ توجّه في عام ١٩٨٤ إلى دير مار موسى الحبشيّ قرب مدينة النبك شمال دمشق فكان له دور رئيسيّ في ترميمه، حصل على درجة الدكتوراه في كليّة «البروباغندافيد» في روما ١٩٨٩ عن رسالته المعنّونة «مفهوم الرجاء في الإسلام».

بعد ثلاثين عاماً قضاها في دير مار موسى داعياً للمحبّة والسلام، طرده النظام السوريّ باعتباره شخصاً غير مرغوب فيه على الأراضي السوريّة، لأنّه خرج عن نطاق مهمّته الكنسيّة، فغادر سورية رغماً عنه، ثمّ عاد إليها وهذه المرّة، إلى المناطق المحرّرة. سنتان وبضعة أيّام مرّت على اختفاء الأب باولو في ظروف ليست غامضة كما يرى البعض، فمنطق الأحداث لا يدع مجالاً للشكّ بأنّ تنظيم «داعش» وراء هذه العمليّة، وقد أكّدت بعض المصادر أنّه تمّ إعدامه بعد ساعتين من اعتقاله، وليس لدى أحد حتّى اليوم أيّ يقين حول مصير هذا الأب السوريّ.

قراءة في كتاب

مدخل إلى سوسيولوجيا الثقافة

لاتزال الثقافة تراوغ في غموضها، فتتمنّع على أيّ تعريف، ممّا دفع بالمؤلّفَين "ديفيد انغليز وجون هيوسن" إلى المحاولة للقبض عليها، فيحدّدان مجالاتها وأشكال ظهورها وفعلها، وآليّات تشابكها مع الاجتماعيّ، بعد أن يعرضا ويحاورا آراء الباحثين الذين انشغلوا في تعريفها ومفهمتها، فهل توصلا إلى يقين؟

إنّ الصدام بين الأفكار والقيم والمشاعر هو الذي يفسّر انفجار الحانة في "بالي" الذي قضى على نحو مئتي إنسان، غالبيّتهم من السوّاح والجوّالة الغربيّين، هكذا منذ المقدّمة يدخلنا الكاتبان في موضوع كتابهما "من منشورات المركز العربيّ للبحوث ودراسة السياسات ٢٠١٣" فيرسمان بالكتابة مشهدين: الإنسان الغربيّ الذي يمارس حقّه الإنسانيّ في إجازته التي يفضّل أن يقضيها في مكان مشمس، فيسترخي على شاطئ البحر أو يرقص أو يشرب الكحول أو يسعى لممارسة الجنس، وهي جميعها حقوق فرديّة بسيطة وبريئة لا تسيء لأحد، غير أنّها لا تعود كذلك عند الآخر الذي يراقب فينفعل ويستفزّ ويهاجم فيقتل، لأنّه يرى أنّ هذا السلوك: سلوك منحلّ وغير أخلاقيّ ويسيء إلى الخالق.

من هذا الصدع بين ثقافتين ينفجر الصراع الذي يمكن رصده في حالات كثيرة، منها:

الصراع بين البروتستانت والكاثوليك في إيرلندا الجنوبيّة، وبين التاميل والسنهال في سيرلانكا، وبين اليهود والفلسطينيّين في إسرائيل!!. وإذا كان الكاتبان لا يتجاهلان الأسباب الاقتصاديّة والسياسيّة في هذه النزاعات، إلّا أنّهما يريان أنّ ما يتخفّى فيها ويشحنها بالانفعال والفعل هو اختلاف "الأفكار والقيم والمعتقدات"، وعلى هذا فهما يسعيان بكتابهما إلى تحديد وتعريف الثقافة من خلال تحديد وفهم العوامل التي تشكّل هذا المفهوم، بالغ الأهمّيّة، الذي من دونه لا يمكن فهم التنازع في العلاقات الاجتماعيّة والإنسانيّة.

واستناداً إلى هذه الرؤية يستخلص الكاتبان:

أنّ الثقافة تحيط بنا وتخترقنا وتحدّد سلوكنا وردّات فعلنا ونظرتنا للآخر الشبيه وللآخر المختلف، فالثقافة في كلّ مكان، فهي القيم الأخلاقيّة في ديانة ما، وهي الكتب والمجلّات والصحف والأفلام والبرامج الإذاعيّة أو التلفزيونيّة، وفي مواقع النت وفي الموسيقى وفي قيم الأفراد والمجموعات والمجتمعات، كثقافة الديمقراطية أو الحبّ الأخويّ، بل أنّها حتّى في وسائل نشرها وتوزيعها واستهلاكها ... إلخ.

ولذلك فالثقافة في منظور الكاتبين لا يمكن حصر مجالاتها ومعانيها التي من بعض معانيها الحديثة:

الثقافة العليا، والفنّ والحضارة، والثقافة الشعبيّة، وتهذيب النفس، والحياة العامّة لمجموعة من الأفراد.

إنّ الكاتبين يجهدان، بعد رصد مجالات الثقافة وتجلّياتها، في محاولة تعريف الثقافة ومفهمتها، فيعتقدان أنّها:

الأنماط الفكريّة والقيم والمعتقدات الشائعة بين مجموعة من الأفراد التي توثّر وتتأثّر، فتغير وتتغيّر لأنّها اعتباطيّة من صنع الإنسان لا الطبيعة، ولأنّها تنتقل بالتعليم بين الأجيال والمجتمعات ولأنّها ذات معنى وتتجسّد في الرموز وفي صناعات الإنسان، وهي متعدّدة في الوحدة ،كثقافة الطبقة العاملة في المجتمع الفرنسيّ التي تتميّز عن الثقافة العامّة للمجتمع وتندمج فيها في نفس الوقت، أو كثقافة الإيطاليّين في المجتمع الأمريكيّ، أو كثقافة شباب البانكس في الموسيقى والأزياء في المجتمعات الغربيّة الحديثة.

ولأنّ موضوع الكتاب إنشغال في سوسيولوجيا الثقافة، فإنّ الكاتبين يتوقّفان عند تعريف السوسيولوجيا، بعد أن انتهيا من تعريف الثقافة، فالسوسيولوجيا تهتمّ بالعوامل الاجتماعيّة التي تتشكّل من عنصرين: سلوك الأفراد وأنشطتهم المؤطّرة من قِبل المجتمع الذي يتكوّن، بدوره، من الأنماط السلوكيّة للأفراد وتفاعلاتهم فيما بينهم، هذا التفاعل الذي يشكّل الهياكل الاجتماعيّة التي تبقى مابقي السلوك على حاله، وتتغيّر بتغيّر السلوكات وتفاعلاتها في المجتمع. ومن هذا فإنّ المتخصّص في مجال الدراسات الاجتماعيّة لابدّ، بحسب الكاتبَين، أن يلتزم بمعيارين:

الأوّل، دعم المقاربة النظريّة بالبيانات التجريبيّة التي من دونها تتحوّل الدراسة إلى فلسفة. أمّا المعيار الثاني فهو ضرورة التعامل مع قضايا البنية الاجتماعيّة، فالفعل الاجتماعيّ والعلاقة بينهما. هذان المعياران اللذان لا تكون سوسيولوجيا بدونهما، يحتاجان إلى معيار ثالث في شغل السوسيولوجيا الثقافيّة، وهو: كشف وفهم شبكة العلاقات بين العوامل الاجتماعيّة والعوامل الثقافيّة.

وهكذا فقد اكتملت منهجيّة الكاتبَين لكي ينخرطا في عرض ومحاورة المدارس السوسيولوجيّة الكلاسيكيّة بدءاً من فولتير وديدرو مروراً بارنست كونت وماركس وألفريد فيبر وماكس فيبر وجورج زيميل وإميل دوركهايم، ثمّ مدرسة فرانكفورت إلى الأمريكيّين الذين اشتغلوا على الثقافة الجماهيريّة، والبريطانيّين الذين حاججو في الثقافة كأسلوب حياة إلى البنيويّين الفرنسيّين ثمّ ما بعد الحداثة حتّى بيير بورديو الذي ينفرد في فصل خاصّ به.

ويختم الكاتبان كتابهما بمعالجة ثلاثة موضوعات يريانها بالغة الأهمّيّة، أولاها:

الانهمام بالكيفيّة التي يمكن فيها توظيف أفكار الكتاب في فهم قضايا هذا العالم المعولم، ثمّ أن يتخلّى صاحب الرأي عن اعتقاده الساذج بأنّ أفكاره وحدها الصحيحة وذلك بمراجعتها نقديّاً قبل إعلانها، الحالة التي يطلقان عليها تسمية:

"الإنعكاسيّة التأمّلية"، وأخيراً، البحث في الشكل الذي يمكن أن تأخذه سوسيولوجيا الثقافة في المستقبل.

ومع أنّ الكتاب تمثيل نموذجيّ عن مأزق الثقافة الأوروبيّة وملحقاتها، في انحكامها بالوظيفيّ الذي لا يمكن أن يكون إلّا جزئيّاً وعدديّاً فكمّيّاً، فإنّه ثريّ بموضوعاته ومعلوماته وممتع في عرضه وأسلوبه.

الكتاب: مدخل إلى سوسيولوجيا الثقافة
تأليف: ديفيد انغليز- جون هيوسون
ترجمة: لما نصير
الطبعة الأولى آذار ٢٠١٣
٣٩٠ صفحة من القطع الكبير
منشورات المركز العربيّ للبحوث ودراسة السياسات

فاضل فاضل

غطاء دينيّ أو بأوامر إلاهيّة

هل الإسلام هو الحل؟

المتأسلمون حوّلوا مطالب الثورة السوريّة ضدّ الفساد والمحسوبيّة والعمل على وجود نظام أفضل يحترم كلّ السوريين إلى مطالب دينيّة طائفيّة يكسوها التكفير وإرهاب المخالف

تكرّرت عبارة الإسلام هو الحلّ منذ ما يقارب السنتين من الثورة السوريّة وازدادت هذه العبارة بعد أن وقف المجتمع الدوليّ متفرّجاً على آلام السوريّين وما يفعله نظام الإجرام الأسديّ بالسكّان من قصف مناطقهم بالبراميل وبأنواع الأسلحة المحرّمة والمحظورة دوليّاً أو المسموح بها.

هذا الأمر هيّأ لأصحاب الأيديولوجيّات الدينيّة المتشدّدة بيئة وأرضاً خصبة لنشر مفاهيمهم والعمل على فرض أجندتهم على المناطق التي وجدوا فيها أو سيطروا عليها بعد حربهم ضدّ النظام الأسدي أو ضدّ الجيش الحرّ الذي أفل نجمه بعد توقّف الدعم أو بعد تلاعب الدول الداعمة به.

فهؤلاء المتأسلمون حوّلوا مطالب الثورة السوريّة ضدّ الفساد والمحسوبيّة والعمل على وجود نظام أفضل يحترم كلّ السوريّين إلى مطالب دينيّة طائفيّة يكسوها التكفير وإرهاب المخالف لهم وكلّ ذلك بغطاء دينيّ أو بأوامر إلاهيّة.

المتابع للواقع السوريّ يعلم أنّ هذه التنظيمات العاملة باسم الله ما هم إلّا أصحاب مصالح فكلّ فصيل يرى في نفسه أنّه الأحقّ والأصح، وأنّه هو من يمثّل الحقيقة، فمن جبهة النصرة وأخْتها «داعش» إلى حليفتها أحرار الشام إلى جند الأقصى وحزب الله وميليشيا أبو الفضل إلى كلّ التشكيلات الإسلاموية بشقّيها الطائفيّ تدّعي صوابيّه قتالها ضدّ الطرف الآخر وتحمل راية الله ورسوله.

هل هذا الإسلام هو الحلّ؟ سؤال أحاول أن أبحث له عن إجابة، حاولت أن أبحث في الدول التي تعتبر نفسها إسلاميّة من السعوديّة إلى إيران إلى باكستان إلى أفغانستان، إلى العديد منها، فلم أجد صيغة واحدة للإسلام في أيّ منها. رغم أنّ كلّاً منّها يدّعي أنّ إسلامه صحيح أو الأصح، كلّ منها يتّهم الآخر أنّ إسلامه باطل ويدعوه إلى الإسلام الصحيح؛ لذلك سأنظر من منظور إيجابي إلى هذا الأمر، أي أنّ الإسلام هو دين سهل التأقلم مع المجتمعات وغير منغلق على تاريخ أو ماض معيّن، كما يحاول المتشدّدون العمل عليه، أو محاولة إضفاء صبغة ماضويّة على الإسلام، فلا تستطيع أيّة عقيدة أو فكرة أو إيديولوجيّة، أن تقاوم مفهوم التطوّر، لأنّ التطوّر هو حالة صيرورة يوميّة نلامسها في حياتنا مع كلّ صباح، وإلّا لكان هناك انفصال عن الواقع، كما يحدث مع أصحاب الرايات السود الذين يحاولون التلاعب بالدين للوصول إلى غاياتهم السياسيّة، فقد عملوا على تلويث اسم الدين برغباتهم السلطويّة بتلاعبهم بالدين وفرضهم أحاديث وآيات وطرق للسيطرة على جموع الناس؛ فمثلاً الحديث المنسوب للرسول الكريم عن الخلافة هو حديث غالب الجماعات الإسلاميّة تتشدّق به وتحاول أن تثبت أحقّيتها بالخلافة أو فرض أجنداتها من خلاله أو من خلال غيره من الأحاديث، إنّ هذا الحديث مشكوك فيه لوجود ناقل لا يعترف بالحديث أو ناكر الحديث أو مصداقيّة الراوي أو من الرسول (ص) المردّدين لهذا الحديث الإمام أحمد: «حدّثنا الطيالسي: حدّثني الواسطي: حدّثني النعمان بن بشير أنّه قال: كنّا قعوداً في المسجد، وكان بشير رجلاً يكفّ حديثه، فجاء أبو ثعلبة الخشني فقال: يا بشير بن سعد أتحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأمراء؟. فقال حذيفة: أنا أحفظ خطبته. فجلس أبو ثعلبة، فقال حذيفة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثمّ يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثمّ تكون خلافة على منهاج النبوّة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ... ثمّ تكون خلافة على منهاج النبوة». ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده، ورواه البزار من طريق يعقوب بن إسحاق الحضرمي عن داود بن إبراهيم الواسطي به. [حبيب بن سالم مولى النعمان بن بشير وكاتبه، ثقة فيه لين. النعمان بن بشير صحابي قتل سنة ٦٥]. إنّ سليمان ابن داود الطيالسي ثقة بالإجماع رغم أنّه كان معاصرا لداوود الواسطي. أمّا داوود ابن إبراهيم الواسطي فقد أجمع أهل العلم أنّه كذّاب ومتروك الحديث فقد قال عنه ابن أبي حاتم الرازي في الجرح والتعديل «متروك وكان يكذب»، وقال عنه ابن الجوزي في الضعفاء والمتروكون «داود بن إبراهيم الباهلي: يروي عن الزهري وهو مجهول». و «داود بن إبراهيم العقيلي الواسطي: يروي عن خالدّ بن عبد الله، قال الأزدي: مجهول كذّاب».

الحلّ هو دولة القانون التي تحفظ حقوق مواطنيها وتحرس كلّ أعضاء المجتمع بغضّ النظر عن انتماءاتهم القوميّة أو الدينيّة أو الفكريّة

وهناك العديد من هذه الأحاديث التي يحاول المتأسلمون أن يخرجوها للعلن رغم ضعفها فقط من أجل إضفاء الشرعيّة على وجودهم وإرغام المجتمع على الرضوخ لهم.

لذلك فإنّ حملة شعار «الاسلام هو الحلّ» يسعون إلى تبرير مبتغاهم عن طريق ادعائهم بالعودة إلى الاسلام الصحيح. أي إلى ما قبل ١٤٣٦ عام للوراء فهذا أمر منفصل عن الواقع. ما أحاول أن أوصّفه أو أن أصل إليه هو أن أظهر الغبن الذي تعرّض له الناس من أصحاب الرايات السود الذين طعنوهم في دينهم وحياتهم وأخلاقيّاتهم.

لذلك، إنّ الحلّ هو دولة القانون التي تحفظ حقوق مواطنيها وتحرس كلّ أعضاء المجتمع بغضّ النظر عن انتماءاتهم القوميّة أو الدينيّة أو الفكريّة.

فالفرد لا يقدّم بمهنته أو بدينه أو بإقليمه أو بماله أو بسلطته، وإنّما يُعرّف تعريفاً قانونيّاً اجتماعيّاً بأنّه مواطن، أي بأنّه عضو في المجتمع له حقوق وعليه واجبات. وهو يتساوى فيها مع جميع المواطنين، من خلال المؤسّسات التي تنشأ وليس من خلال السلطة أو من خلال الانتخابات. وأنّ الغالبيّة والأقلّيّة (السياسيّة ولا أقصد الدينيّة) لا تشكّلان ضماناً لحقوق المواطنين بدون دستور مدنيّ يحدّد سلطات كلّ منهما في إطار الحقّ الكامل للمواطنة.

زين كفا

العاملون في المجال المدنيّ يدقّون جرس الإنذار

الانهيار الاجتماعيّ المسكوت عنه في بيئات الثورة

لم يشكّل أيّة صدمة بالنسبة لي ما وردني من أخبار عن الحالة الاجتماعيّة في ريف حمص الشماليّ الخارج عن سيطرة النظام السوريّ، ويخضع لسيطرة عدد من الفصائل المسلّحة، وتديره عدّة مؤسّسات مجتمع مدني، كوني ابنة تلك البيئة وعلى إطلاع كبير على مجريات الحياة فيها، لكنّ الصادم فعلاً كان أحد التقارير الصادرة عن الهيئة الشرعيّة في منطقة واحدة من مناطق الريف والذي يقول: «وصل عدد حالات الطلاق في الشهرين الماضيّين حسب تقرير الهيئة الشرعيّة إلى ٦٥٠ حالة، ومعظم المطلّقات لا تتجاوز أعمارهنّ ١٥ سنة».

هذه النسبة المرتفعة لحالات الطلاق والإشارة لأعمار المطلّقات تبيّن وجود كارثة اجتماعيّة حقيقيّة تنبئ بالكثير عن المستقبل الذي تنتظره هذه المناطق، إذا لم يتمّ تحرّك حقيقيّ لمعالجة الأوضاع من قبل مؤسّسات المجتمع المدنيّ الفاعلة والمعنيّة بالمرأة والطفل والقضايا المجتمعيّة.

ومع هذا التقرير وغيره من تقارير إعلاميّة وحقوقيّة نجد غياباً شبه كامل لأيّة جهة فاعلة على الأرض، تقوم بطرح حلول حقيقيّة لمعالجة هذه الأزمات، التي باتت تأخذ شكل الكارثة بسبب تحوّلها إلى ظاهرة لافته و تفشّي نسب انتشارها، ففي مدينة تلبيسة، مثلاً، تمّ منذ عامين تقريباً تأسيس «مكتب الأمّ والطفل»، وحسب مؤسّسي المكتب، لم يجد التشجيع أو الدعم من أيّة جهة، وحاول القائمون عليه المشاركة مع بعض المنظّمات و إرسال تقارير تبيّن الواقع ومدى الاحتياجات ولكن دون جدوى، وبقي العمل تطوعيّاً، يعتمد على إمكانات أبناء المنطقة البسيطة، ومع توسّع عمل المكتب الذي شمل كامل ريف حمص الشماليّ بمدنه وقراه كافّة، باتت توجد في كلّ قرية أو مدينة خليّة عمل تدعم الأمّ والطفل، حسب الإمكانات المتاحة، وباتت الحاجة أكبر للدعم والتمويل وتوفير برامج متخصّصة بإشراف متخصّصين، علماً أنّ المكتب يضمّ عدداً من النساء من حملة الإجازات في القانون والتربية والتوجيه والإرشاد النفسيّ، وكلّهنّ يعملن بشكل تطوّعيّ، لكنّهم يفتقرون لكلّ الإمكانات اللازمة لتوسيع الطاقة الاستيعابيّة لديهنّ، لتخدم كلّ الريف الشماليّ الذي يضمّ آلاف البشر من كلّ الفئات العمريّة.

ولم تقتصر التقارير الواردة على قضيّة الطلاق وزواج القاصرات، بل أشار بعضها إلى وجود مشكلات اجتماعيّة و نفسيّة، غالباً ما يتمّ التستّر عليها من قبل الجميع، ففي إحدى المناطق أشارت التقارير إلى تفشّي ظاهرة التحرّش الجنسيّ بين الأطفال والمراهقين والمراهقات، إذ يشير التقرير إلى الحالة المأساويّة التي وصل إليها المجتمع من الانحلال الأخلاقيّ والمجتمعيّ وإشارته إلى تطوّر الحالة من التحرّش الجنسيّ للأطفال إلى حدّ تحرّش الآباء بالبنات وحتّى الأطفال الذكور منهم، بينما لا أحد يشير إلى الجانب النفسيّ والحاجات الطبيعيّة لهذه الفئات التي تمّ حرمانها من أبسط حقوقها، مع غياب مؤسّسات التعليم في كثير من المناطق و انقطاع الأطفال والمراهقين عن الدراسة، إضافة لظروف الحرمان من وسائل اللعب و العيش بسلام مع توفّر حدّ أدنى من الاحتياجات المعيشية، ومع انتشار اشتراكات الأنترنت الخاصّة الخارجة عن أيّة سيطرة. وفي ظلّ هذا الفراغ الكبير في الوقت لدى المراهقين في مختلف المناطق، ومع غياب أيّة رقابة أو جهة تحجب المواقع الإباحيّة، فقد زادت نسبة الإقبال عليها لدرجة أنّ يحمّلها بعض الأخصائيّين أسباب انتشار الانحلال الخُلقيّ بين الأطفال والمراهقين، كما أشارت التقارير ذاتها إلى انتشار ظاهرة زواج القاصرات بشكل ملموس، ممّا أدّى إلى الطلاق بأعداد مخيفة.

وصل عدد حالات الطلاق في الشهرين الماضيّين حسب تقرير الهيئة الشرعيّة إلى ٦٥٠ حالة، ومعظم المطلّقات لا تتجاوز أعمارهنّ ١٥ سنة

زواج القاصرات في سورية انترنت

يقول أحد القائمين على مكتب «الأم والطفل» في مدينة تلبيسة: «لقد ناشدنا المنظّمات التي تعمل في مجال حقوق الإنسان وخصوصاً المرأة والطفل، ولكن دون جدوى، وكان آخرها التعاون مع شبكة «أنا هي»، والتجمّع المدنيّ الديمقراطيّ، وغيره من منظّمات و تيّارات عمل مدنيّ، وقد تبيّن أنّ غالبيّة هذه المنظّمات تسعى للحصول على التقارير والاحصائيّات دون أن تقدّم أيّ شيء فاعل على الأرض، ونظراً لصعوبة العمل واستحالته في بعض الأحيان، وخصوصاً في الريف والخوف من الاتّهامات التي توجّهها إلينا بعض الجهات، فقد طلبنا من وزارة الثقافة تأسيس وتشكيل مديريّة الثقافة وشؤون الأسرة في محافظة حمص، وقد وافقت الدكتورة سماح هدايا وزيرة الثقافة وشؤون الأسرة مشكورة على تأسيس المديريّة كاملة بما فيها مديريّة شؤون الأسرة ومديرية الآثار، بالإضافة إلى المراكز الثقافيّة في الرستن وتلبيسة والحولة، وقد انتهينا من تأسيس كامل مكاتب المديريّة والمراكز الثقافيّة منذ أيّام قليلة، وكان الهدف من هذه المديريّة أن تكون سنداً لنا نظراً لتبعيّتها إلى وزارة الثقافة في الحكومة المؤقّتة، لكن هذه الوزارة لا تملك أيّة موازنة ماليّة يمكننا من خلالها نشر الوعي والثقافة في المنطقة، وتقديم الإرشاد النفسيّ والصحّيّ للأطفال والنساء».

وبناء على تلك التقارير والمناشدات لطرح الحلول وتوفير الدعم للعاملين في هذا المجال، فإنّ القائمين على هذه المشاريع يدقّون جرس الإنذار ويهيبون بالجميع العمل على إيجاد الحلول المناسبة، والمساعدة في توجيههم إلى منظّمات من شأنها أن تتبنّى هكذا مشاريع ثقافيّة واجتماعيّة لتمارس دورها الهامّ في بناء المجتمع وإعادة تماسكه.

ويؤكّد عدد من العاملين في هذا المجال أنّ معظم المنظّمات التي تعمل على الأرض أو القائمين على أعمالها، لا تهمّهم سوى مصالحهم الشخصيّة، ولم يقدّموا أيّة حلول فاعلة حتّى الآن، ويمكن لهؤلاء الناشطين والمتخصّصين تقديم الإحصائيّات والتقارير كافّة من مصدرها إذا لزم الأمر، وتوفير جميع الثبوتيّات التي تثبت صحّة ما يصوّرونه على أرض الواقع، وتثبت الكوارث الإنسانيّة الموجودة في المجتمع، فهل من مستجيب؟

د. خولة حسن الحديد

في الإعادة إفادة

شخصيّات قلقة في الإسلام*

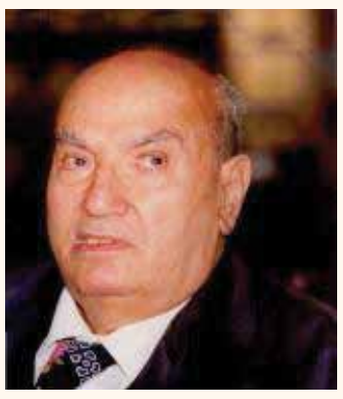

د. عبد الرحمن بدوي (١٩١٧ - ٢٠٠٢) أحد أبرز أساتذة الفلسفة العرب في القرن العشرين وأغزرهم إنتاجاً، إذ شملت أعماله أكثر من ١٥٠ كتاباً تتوزّع ما بين تحقيق وترجمة وتأليف، ويعتبره بعض المهتمّين بالفلسفة من العرب أوّل فيلسوف وجوديّ مصريّ، وذلك لشدّة تأثّره ببعض الوجوديّين الأوروبّيين وعلى رأسهم الفيلسوف الألماني مارتن هايدجر.

من الجزء الثالث لكتابه «دراسات إسلاميّة» نختار هذا المقطع:

***السهروردي المقتول**
مؤسّس المذهب الإشراقيّ***

«ها نحن أوّلاً بسبيل التحدّث عن شخص وإنتاج يمثّلان لحظة جوهريّة في تاريخ الفكر في الإسلام. لكن على خلاف ما حدث بالنسبة إلى أسماء لمّاعة لمتكلّمين وفلاسفة من أمثال الفارابي وابن سينا والغزالي ممّن كان لبعض مؤلّفاتهم التي ترجمت إلى اللاتينيّة منذ القرن الثاني عشر أثراً حاسماً في تطوّر التفكير في العصر الوسيط بأوروبّا.

نقول إنّه على خلاف هذا لم يظفر السهروردي الحلبيّ، وكان معاصراً لابن رشد، بشرف الترجمة إلى اللغات الأوروبّيّة. ومن هنا مضى عهد تأثير المؤلّفات العربيّة في لغتها، واستطاع أن يؤتي ثماره، دون أن يذكر اسمه؛ بل ما زلنا حتّى اليوم نملك غير بعض الترجمات أو النشرات الحديثة لمؤلّفاته الصغيرة، دون أن يكون لدينا عرض شامل لأنحاء مذهبه. وعلينا أن نقرّر أنّ هذا المذهب يلوح أمامنا كأنّه مركّب من عناصر متباينة معقّدة، تجد وحدتها في الطابع الخاصّ لشخصيّته، حتى أنّ كلّ محاولة لإيجاد عرض شامل لفكره تضطرّنا إلى توزيع العمل على ميادين عدّة، كما أنّ هذه المحاولة نفسها تدعو إلى تحليل يعرف التسليم بالسرّ المحيط بنهاية مؤسِّسه المحزنة. والعلم بهذه المصاعب هو في الوقت نفسه اكتشاف لما في شخصيّة هذا الرجل وإنتاجه ومصيره من دواعٍ إلى الاهتمام والتشويق.

توفّي السهروردي وهو في السادسة أو الثامنة والثلاثين، في الخامس من شهر رجب سنة ٥٨٧ (٢٩ تمّوز سنة ١١٩١). وللتمييز بينه وبين من يشابهونه في الاسم أطلق عليه المؤرّخون لقب «الشيخ المقتول»، يرمون من ورائه ألّا يدعوه باسم «شهيد». ومع هذا فإنّ تلاميذه لم يفهموا لقب «مقتول» إلّا بمعنى «شهيد».

ولهذا يجب أن نتّخذ من هذا الموت نفسه حادياً لنا في هذا التحليل، لأنّه إذا كان صحيحاً حقّاً أنّ الإنتاج هو علّة وجود كلّ شخص، وجوهر غايته، فإنّ موت السهروردي يمكن أن يتبدّى لنا، على أنّه عرَض أو حادث، حتّى لو كان أليماً أسيان، بل على أنّه كمال فعل يلوح أنّه أهاب به وتنبّأ. وليس من شكّ في أنّ ثمّة سرّ استفهام لا يمكن لأيّ تحليل تخطّيه وتجاوزه، بيد أنّنا سننقاد إلى هذا المقام، على أنّه المبدأ والنهاية التي يتجمّع عندها دوافع من مصادر متباعدة وتتوحّد. والحقّ أنّه بدون هذا التفسير الفريد الذي سيضع في المقام الأوّل الذي لا تتزحزح عنه دوافع يمكن دائماً بيان أنّ من الممكن العثور عليها عند آخرين، نقول إنّه بدون هذا سنضطرّ إلى الاقتصار على وضع ثبت بأفكار ستنحلّ إشاراتها – هذه الإشارة القيمّة كلّ القيمة حينما نعرف نقطة البدء في تلاقيها – إلى تجريدات تافهة، متداولة في مثل هذا الوسط المحدود اجتماعيّاً أو ذاك، إذا اقتصرنا على حسبانها سلعاً للتجارة.

والمسائل التي نحن بسبيل إثارتها يمكن أن ترتّب على الصورة الإجماليّة الثلاثيّة التالية:

أوّلاً: ما هو مبلغ علمنا الحقيقيّ بحياة السهروردي وإنشاء مؤلّفاته؟

ثانياً: سنرى أنّ هذه المؤلّفات تشتمل على طائفتين كبيرتين: مقالات ميتافيزيقيّة، أو عروض مذهبيّة بالمعنى الأعمّ؛ ومقالات في صورة تشبيهات وأمثال. في الأولى تبلغ مسائل الحكمة الإيرانيّة تمام وعيها النظريّ، تحت تأثير الأفلاطونيّة المحدثة. فعلى أيّ نحو إذاً يقوم هذا الاقتران الذي يقدّم لنا انتقالاً إلى «نوع» آخر مختلف تماماً، ألا وهو الانتقال من رتبة «العقل» إلى رتبة «الروح»، إلى لغة الأنبياء الذين يضربون الأمثال؟

ثالثاً: على أيّ نحو يجب علينا فهم هذا الانتقال، كيما يتيسّر لنا بيان المعنى والصورة الدقيقة اللذين يتّخذهما الإسلام والتوحيد عند السهروردي، لا برغم بل بفضل تعمّقه النظريّ؟..»

***عبد الرحمن بدوي، شخصيّات قلقة في الإسلام، دار النهضة العربيّة، طبعة ثانية ١٩٦٤، الصفحات (٩٦ – ٩٧).**
**** اسمه الكامل: أبو الفتوح شهاب الدين يحيى بن حبش بن أميرك السهروردي.**

زهرة في صحراء

السينما السوريّة.. من أين وإلى أين؟

عصابة من اللصوص أرعبت مدينة دمشق أيّام حكم الملك فيصل الأوّل (1920) لسورية، فما كان من الشاب "رشيد جلال" إلّا أن حوّل هذه الأحداث الحقيقيّة إلى سيناريو لفلم سينمائيّ بعنوان "المتّهم البريء" في عام 1927، وبمساعدة شبّان محبّين للفنّ منهم: أيّوب بدري وأحمد تلّلو ومحمّد المرادي؛ وبمعدّات كاملة من كاميرا ومخبر تحميض وطبع، تمّ التصوير الذي استمرّ ثمانية شهور، ليعرض الفلم في صالة عرض "كوزموغراف" الكائنة في ساحة المرجة عام 1928، وليكون أوّل فلم سوريّ تنتجه شركة "حرمون فلم للإنتاج السينمائيّ" لمؤسّسها "رشيد جلال وشركاه". وبسبّب نجاح الفلم تتالت العديد من الإنتاجات لشبّان سوريّين، من أفلام قصيرة وتسجيليّة ووثائقيّة، ثمّ ظهرت الأفلام الناطقة في الثلاثينيّات. اهتمّت الدولة بعد الجلاء بالإنتاج السينمائيّ وظهر المزيد من الشركات، منها شركة نزيه الشهبندر الذي أنتج عام 1948 فلم "نور وظلام" وشارك فيه من الممثّلين: حكمت محسن، أنور البابا، سعد الدين بقدونس، وغيرهم. كذلك أنتجت شركة "عرفان وجالق للإنتاج الفنّي" في حلب فلم "عابر سبيل" من تمثيل نجيب السرّاج وهيام صلاح وإخراج أحمد عرفان وأفلاماً قصيرة متنوعّة.

فلم «الفهد» من إخراج نبيل المالح حقّق المعادلة الصعبة ما بين الجماهيريّة والمقترح الفنّيّ الفكريّ الجادّ

مع بداية الخمسينيّات أسّست الدولة في وزاراتها أقساماً متخصّصة تهتم بأمور السينما، وجهّزت مخبراً سينمائيّاً للعمليّات الفنّيّة وقسماً للتصوير السينمائيّ، وصدرت أوّل صحيفة أسبوعيّة مصوّرة في دمشق متخصّصة بأمور وأخبار السينما والسينمائيّين في سورية والعالم.

لكنّ ستّينيّات القرن الماضي كانت بمثابة السنوات الذهبيّة للسينما السوريّة، فمن جهة الكمّ أُنتج ما زاد عن 300 فلم بين روائيّ وقصير ووثائقيّ، عبر شركات خاصّة أو من المؤسّسة العامّة للسينما التي ظهرت كقطاع عامّ؛ وبالطبع تفاوتت الكيفيّة والجدّيّة والجودة وسط هذا الكمّ، لكنّها مرحلة لم تشهد بعدها السينما السوريّة هذا النهوض، حتّى اليوم.

فقد شهدت الستّينيّات والسبعينيّات ازدياداً في عدد صالات العرض وانتشاراً لها في مختلف المحافظات، كما ظهر نجوم الشبّاك من أمثال "دريد ونهاد" و "إغراء" وساد ما سمّي بالسينما التجاريّة، المعتمدة على مثل هؤلاء النجوم للكوميديا والإثارة، كأفلام "غرام في إستانبول" و "عقد اللولو" و "غوّار جيمس بوند" أو "حبّ وكاراتيه" مقابل قلّة قليلة مثل فلم "الفهد" من إخراج نبيل المالح، الذي حقّق المعادلة الصعبة ما بين الجماهيريّة والمقترح الفنّيّ الفكريّ الجادّ.

بدأت السينما تنحدر في الثمانينيّات، أوّلاً من ناحية الكمّ، إذ قلّ الإنتاج ليصل إلى فلم واحد – أحياناً - في العام، والأدهى أنّ المؤسّسة لا تعرض الفلم إلّا في المهرجانات مثل فلم "نجوم النهار" لأسامة محمّد، وباتت تهمل تطوير صالات العرض أو حتّى صيانتها، وتسنّ القوانين التي تخنق القطاع الخاصّ وتضّيق عليه سبل الإنتاج، واضعة يدها على صناعة السينما بالكامل، وتحوّلت السينما السوريّة إلى ما عُرف بسينما المهرجانات.

تفاقمت الأزمة في التسعينيّات، لشحّ الإنتاج أكثر، وتفشّي الفساد – كما في جميع مناحي الحياة السوريّة – وسيطرة المؤسّسة العامّة عبر أسلوب سلطويّ لجعل الأفلام بوقاً دعائيّاً خارجيّاً للنظام وإدارة أمنيّة تصل إلى حدّ استلام "محمّد الأحمد" الذي لا يمتّ بصلة إلى السينما سوى أنّه يعتبر نفسه (ناقد سينمائيّ) ويجرّ وراءه ملفّاً طويلاً من الفساد والسطوة، ويحارب السينمائيّين الحقيقيّين كالمخرج عمر أميرلاي.

في الوقت نفسه، شجّع النظام شركات الإنتاج التلفزيونيّ؛ لسهولة استخدامها كأداة دعائيّة تسوّق وتبرّر ممارساته بسرعة، ولم تعد السينما السوريّة تُذكر، في السنوات الخمس الأخيرة، فقد غادر معظم المخرجين، لكنّ ومضات تظهر من هنا وهناك، في ظروف لا تسمح إلّا بمحاولات فرديّة تشبه ظهور زهرة في صحراء قاحلة، ربّما تبشّر بربيع.

بشّار فستق

من فلم الفهد
انترنت

من فوق دمشق

روح الشام.. الحلم والأمل

غادرنا سورية إلّا أنّ سورية لم تغادرنا

ارتفعت الطائرة محلّقة فوق مدينة دمشق لتظهر أشجار غوطتها ملوّنة المدينة بأخضر أشجار المشمش الذكيّة والتي لم أذق طعمها منذ أن غادرت مدينتي قبل ثلاثة أعوام.

تلك المرّة الأولى التي أطير فيها من دمشق إلى ما كانت حينها تسمّى تشيكسلوفاكيا لحضور زفاف خالتي، وذلك قبل ٣٥ عاماً.. وكانت تلك آخر مرّة أرى دمشق فيها مزنّرة بالأخضر ..على العكس ممّا كانته آخرة مرّة حين غادرناها مرغمين مكرهين.. مدينة صفراء شاحبة يتّضح للعيان مدى تصحّرها وجفافها .. جفّفت لدرجة يصعب معها تصديق أنّه قد يأتي يوم وتهطل فيها قطرة ماء واحدة لتروي المدينة..

تلك المدينة الممتدّة عبر التاريخ.. متجذّرة في العراقة والحضارة ..مدينة عندما تغادرها تعرف تماماً قيمتها وأهمّيّتها بين كلّ دول العالم التي سبق وزرتها والسويد التي أقطنها حاليّاً ومنذ عام ونصف تقريباً.. قصص وقصص قد نرويها ويرويها لنا بمتعة فائقة من سبق وزارها ولم يستطع نسيانها..

كان والدي يسمعني وينظر إليّ بطرف عينيّة صامتاً.. وبين الفينة والأخرى يبتسم ابتسامة ساخرة منّي ومن مقارنتي الرعناء والسطحيّة

حزينة جدّاً من نفسي وعاتبة على روحي بأنّني لم أكن أعي قيمتها الحقيقيّة إلّا منذ فترة قصيرة نسبيّاً من عمري.. فبعد زيارتنا أنا وزوجي ثائر في عام ٢٠٠٠ لروما عدت منها مدهوشة بجمالها وعراقتها وأصبحت في حالة مقارنة دائمة بين كلّ مظاهر الحياة في سورية وبين مظاهر الحياة في إيطاليا.. نسيت آنذاك أنّ مامرّ على سورية خلال خمسين عاماً من حكم عائلة الأسد من إفساد وتدمير ممنهجين ومدروسين قادوا فيها سورية إلى الخراب..

لم نكن ندرك حينها مدى سذاجتنا وبساطة تفكيرنا في تقديرنا للقيمة الحقيقة لما كان بين أيدينا ولم نحافظ عليه كالرجال..؟!!!

أذكر بعد رحلتنا لروما، ذهبت لزيارة والدي الدمشقيّ المتمسّك حتّى هذه اللحظة بروح المدينة العبق وجمالها وخصوصيتها وأنا أحدّثه عن روما معجبة بجمالها وابّهتها وتاريخيّتها.. وأنا أحدّثه عن سور روما وعظمته والفارق الكبير بينه وبين سور دمشق.. وباب شرقي.. مبدية تأفّفي من القذارة القابعة فيها مدينتنا.. والفوضى.. والشوارع التي غاب جزء كبير من أهمّيّتها وعراقتها ورزحت المدينة تحت عبء الإهمال والفساد..

كان والدي يسمعني وينظر إليّ بطرف عينيّة صامتاً.. وبين الفينة والأخرى يبتسم ابتسامة ساخرة منّي ومن مقارنتي الرعناء والسطحيّة.. ابتسامة لم أدرك كنهها إلّا متأخّرة.. تركني فرحة بانجازي البسيط بزيارة روما، ولم يرد أن يفسد علّي متعة زيارتي واكتشافي.

إلّا أنّني وبعد سنوات اكتشفت عمق ما كانت تقوله لي عيناه... كانت نظراته تقول لي: يا مسكينة!!!

وابتسامته تخبرني كم أنا جاهلة. أقول ذلك الآن ..ليست لأنّها مدينتي ومن البديهي أن يحبّ الإنسان المكان الذي ولد ونشأ فيه..لأنّها حقيقة لم يكن هناك بديل عنها أو شبيه لها في العالم.. ولأنّها فعلاً أهمّ وأعرق عاصمة زرتها قبل وأثناء تلك السنوات الثلاث الماضية..

أذكر كثيراً تجربة صديقنا التونسيّ الذي زار مدينتي لأوّل مرّة.. وصل إليها وبرفقته زوجته في الساعة الثالثة صباحاً، ولم يرد أن يوقظ أهل أصدقائه المقرّر أن يكون في ضيافتهم. فأخبر سائق التكسي أن يبحث له عن فندق يقيما فيه تلك الليلة وحتى مطلع الصباح.. وتقريباً بحثا في كلّ أنحاء المدينة عن غرفة ولم يجدا ..إلى أن حسم السائق الموضوع وقال لهما دعوني أتصرّف.. وقادهما إلى بيته.. وأوقظ زوجته وأخبرها بأنّ لديهما ضيوفاً وعليها أن تبدّل شراشف غرفة النوم والمخدّات.. وطلب منها أن تحضر لهم أعظم فطور صباح..

دمشق
انترنت

وقام هو أيضاً باعداد نفس نرجيلة .. تناولوا جميع طعام الإفطار ودخنا سويّة أروع نفس نررجيلة.. وقال لهما ابقيا في ضيافتي ماشاء لكما.. وتصبحا على خير ..

كان صديقنا يروي حكايته مدهوشاً حتّى بعد مرور سنوات وسنوات.. وقال لي إنّ ماجرى معه في سورية لم ولن يحدث مع أيّ سائح في أيّة بقعة من العالم إلّا في دمشق فقط..

وكما قال أحد الأصدقاء ..غادرنا سورية إلّا أنّ سورية لم تغادرنا..

عرفت ذلك عندما أن زرت مدينة ٦ أكتوبر في القاهرة، والسائق يجول بي الحيّ بحثاً عن العنوان الذي كنت أنوي زيارته.. كانت الشوارع تغصّ ببائعي الفلافل والتسقية والزيت البلدي والزيتون واللبنة والزيت والزعتر والقشطة.. ورائحة الخبز(المرقّد) السوريّ تملأ الشوارع بعبق سورية .. والجبنة البيضاء (آآآآآآه عالجبنة البيضا.. ووجعي منها وياحسرتي عليها ..) لم تكن توازي عندي كلّ الجبنة الفرنسيّة بأنواعها ال٦٠٠!!

سألت السائق هل كانت الشوارع تعجّ هكذا بالناس وبحركتهم ..قال لي كانت فارغة. السوريّون ملؤوها حركة ونشاطاً واستثمارات ..بروحهم وحيويّتهم ..

أين هم السوريّون الآن؟! يملؤون العالم.. مشرّدين.. مشتّتين.. يتندّرون فيما بينهم وكلّما اجتمعوا على خصوصيّة بلدهم ..وجمال روحه.. يندبون روح دمشق التي حرموا منها.. روح أهلها وحيويّتهم وإبداعهم ..

سوريّتنا.. الحلم ...

سوريّتنا.. الأمل الضائع ..

عزّة البحرة

ديوان الشعر السوريّ

ما رأيكم دام عاركم؟

شاعر وأديب سوريّ، ولد في سلميّة، وتلقّى تعليمه فيها ثمّ في دمشق. كان فقره سبباً في تركه المدرسة في سنّ مبكّرة، وكانت بيروت المحطّة الأساسيّة في حياته وإبداعه.

عمل في الصحافة، وكتب المسرحيّة والرواية. وكان من روّاد قصيدة النثر. من دواوينه: الفرح ليس مهنتي، شرق عدن غرب الله، سأخون وطني...

من قصائد محمّد الماغوط (١٩٣٤ - ٢٠٠٦)

اخترنا:

خليفة العصر ورعيّته

والعالم يدخل الألفيّة الثالثة عصر النور والتنوير أعلن للعالم

أجمع وعلى مسامعكم بالذات:

إنّني ضدّ العلم والمعرفة والأدب والفنّ والنور والتنوير

وأنّني مزوّر محتال دوليّ ومعدوم الذمّة والرحمة والضمير

وحرّضت الأبناء على الآباء والآباء على الأمّهات والأمّهات

على الأجداد

وحلّلت الزنى واللواط والشذوذ بكلّ أنواعه وأوضاعه حتّى بين

الحيوانات والطيور

وشجّعت الرشوة والفساد والتهريب والمتاجرة بالممنوعات وزراعة

وتصنيع المخدرات

ومضاعفة الضرائب والنهب والسلب والتنصّت والتجسّس

والفتن الطائفيّة والقتل على الهويّة ورجم المحصّنات وتكريم الفاجرات

وحرّمت الديمقراطيّة والحياة البرلمانيّة وكرّست الإرهاب

والتعيينات العشوائيّة وتزوير الانتخابات بنسبة ٩٩ و١٠٠ ٪

والديكتاتوريّة والأحكام العرفيّة والمقابر الجماعيّة والتعذيب الجسديّ

والنفسيّ في كلّ زمان ومكان

وحرقت الحقول والبيادر والمؤسّسات العامّة والخاصّة وطاردت

العمّال والفلاحين والطلّاب والمعلّمين وباركت الإقطاع والسفلة

والأمّيّين وغطّيت الشوارع والساحات بالقتلى والجرحى والمغتصبات

وعرقلت المرور والنجدة والإسعاف والإطفاء

وسمّمت الآبار والأنهار والبحار والشواطئ

ولوّنت الهواء

وحرقت الغابات وحفرت الحدائق والملاعب والمتنزّهات

وأطلقت الفئران والجرذان والبوم والغربان في الشوارع والساحات

وساعدت على انتشار الأوبئة وتفشّي الأمراض المعدية

والقاتلة كالإيدز والطاعون والسفلس والسرطان

وفتحت الطريق أمام المحطّات الأرضية والفضائيّة للأفلام الهابطة

والأغاني الرخيصة والأخطاء اللغويّة والجغرافيّة والتاريخيّة

وأنّني أصوم في رجب وأفطر في رمضان

فما رأيكم دام عاركم يا كلاب يا إمّعات يا زواحف يا حشرات!؟

- الرعيّة: والله لو رأينا فيك اعوجاجاً لقوّمناه بسيوفنا!

حوار الأمواج

لا أريد أن أكون قذراً ولا معقّماً

فلكلّ من الحالتين تبعاتها.

*

في القرى يدعو الأهل على الولد المشاكس أو قليل الهمّة:

لتركض ورغيفك يركض

ولم أكن أعرف أن رغيفي

قد يدخل في سباق «دربي» الشهير

*

أحياناً الصمت أجمل موسيقا في العالم

*

أيّة أغنية تريدين؟

وعلى أيّ إيقاع؟

وليس عندي سوى نقرات أصابعي

على قفا الصحون الفارغة

وخوذ الشهداء المجهولين

*

أيّة رقصة تريدين؟

تانغو؟

قد أعديك بسعالي وزكامي

فأنا مدخّن عتيق

وفمي فوّهة بركان

*

رقصة الغجر؟

قد أكشف سوء طالعك

بقذف الودع بين الأفاعي والعقارب

ومسروقات العائلة اليوميّة

*

رقصة البحر؟

نحن وحيدان في زورق نجاة

فلماذا نلفت أنظار البحر إلينا.

بدنا نحكي

سورية الخاوية..
سورية الـ «لا أحد»

مبكّراً رفعت ميليشيات سلطة العصابة شعارها «الأسد أو لا أحد» وتحديداً في تمّوز ٢٠٠٠، رأيت تلك العبارة على يافطة كبيرة بيضاء ملّعقة بين عمودي كهرباء في مستديرة على مدخل طريق يودي بنا إلى مناطق شاليهات الشاطئ الأزرق ورأس ابن هاني في اللاذقيّة، عقب لغط حصل داخل الأسرة الحاكمة(!) بين أنصار الابن وبقايا أنصار العمّ المقيم في منفاه الاختياريّ في «ماربيّا».

كانت تلك أولى الرسائل إلى الشعب السوريّ الذي لم يُنظر له قطّ إلّا كقطيع يتعيّن عليه العمل بالسخرة في تلك المزرعة الأسديّة الكبيرة المسمّاة «سورية الأسد» مقابل ما يمنّ عليه سيّد المزرعة من نعمة الطعام والأمن المرهون بالصمت!.

اليوم وبعد سنوات خمس من مسعى السوريّين لحرّيّة، ما ذاقوا طعماً لها قطّ، ودفعوا ثمناً لها دماراً شاملاً لبلدهم وتشريد نصف شعبه، واجتياح اليأس والاحباط النفوس أمام صمت المجتمع الدوليّ على أكبر جريمة ضدّ الإنسانيّة في العصر الحديث، تنتشر جائحة الهجرة والفرار التماساً لمساحة آمنة، وتلمّساً لمستقبل ما عاد متاحاً تحت ركام بلد أريد له الدمار.

آلاف مؤلّفة من الشباب والعائلات تغادر تركيا يوميّاً عبر منافذ بحريّة هي الأقرب والأكثر أماناً لتكون منطلقاً لرحلة تتعدّد فيها المسارب والسبل لكنّها تنتهي بجنّة مفترضة تمنح اللاجىء إليها فرصة ليكون إنساناً.

هي رحلة التشرّد المديد في أصقاع الأرض بحثاً عن فرصة مستقبل للأبناء أريد لها أن تكون في أوطان بديلة عن وطنهم الذي تكالبت عليه الضباع الشرهة ومنع عن أهلوه الحقّ في حماية أنفسهم من الافتراس.

لا تلوموا هؤلاء إن بحثوا عن فرصة في مساحات الحياة التي ضاقت كثيراً في وطنهم، وسدّت أمامهم كلّ منافذ العيش الكريم وسبله.. هي طبيعة الإنسان والأشياء والحياة.

سورية التي تكاد تكون خاوية.. هي سورية الـ «لا أحد» التي يريدها الطاغية إنْ نازعه أحد «ملكه»!.

غزوان قرنفل

لكلّ مقام مقال

«الهيباكوشا».. يطوفون العالم على متن «السلام»

بعد مرور ٧٠ عاماً، سيظلّ العالم يتذكّر القنبلتين الذرّيتين اللتين ألقيتا على «هيروشيما» و «ناغازاكي»، حين هدّد «هاري ترومان» الرئيس الأميركيّ آنذاك، أنّه في حال رفض اليابان الاستسلام سيؤدّي ذلك إلى أن تقوم دول الحلفاء بمهاجمتها وتدمَّر القوّات المسلّحة اليابانيّة؛ لكنّ أحداً لم يكن يتوقّع أن تُلقى قنبلة ذريّة على اليابان.

خُلّد اسم «هيروشيما» كأوّل مدينة في العالم تتلقّى قنبلة ذرّيّة في تاريخ البشريّة، إذ قُتل يوم ٦ آب عام ١٩٤٥ في التوّ نحو ٧٠ ألف إنسان، وتضاعف العدد ليصل إلى ١٤٠ ألفاً، ومسحت جلّ مباني المدينة عن وجه الأرض.

بعده بـ ٣ أيّام، أي في ٩ آب أُلقيت القنبلة الذرّيّة الثانية على مدينة «ناغازاكي»، لتقتل ٨٠ ألفاً من البشر، وإنّ فاقت الأولى بالقوّة التدميريّة، إذ بلغ وزنها ٤,٦ طنّاً واسمها «الرجل البدين»، فيما كان وزن الأولى ٤ أطنان واسمها «الولد الصغير».

زالت معالم المدينتين، واختفت أشكال الحياة فيهما لسنوات طويلة، إثر الإشعاعات (أشعّة جامّا وغيرها)، ودرجات الحرارة الهائلة (بلغت أكثر من ٤ آلاف درجة سيلسيوس مئويّة). استسلمت اليابان بعد ستّة أيّام (في الـ ١٥ من آب) حسب شروط دول الحلفاء، وتشير التقديرات إلى وفاة ٢٠٠ ألف إنسان حتّى عام ١٩٥٠، بسرطانات - وغيرها من الأمراض - بسبب ما نتج عن الإشعاعات الصادرة من القنبلتين.

ووصل عدد الناجين - ولكنّهم متضرّرون على شكل تشوّهات ناتجة عن الإشعاعات بأنواعها - من القنبلتين الذرّيّتين إلى ٢٣٥,٥٦٩ إنساناً، وأطلق عليهم تسمية «الهيباكوشا» ومعناها في اللغة اليابانيّة «السكّان المتضرّرون من الانفجار»، وأخذوا يزورون مدن العالم على متن سفينة أسموها «السلام»، وهم يقومون بسرد قصص نجاتهم وينشرون الوعي حول خطورة استخدام السلاح الذرّيّ والنوويّ وأسلحة التدمير الشامل، وخطر الحرب على الحياة البشريّة جمعاء.

يحكي أحد «الهيباكوشا» واسمه «كيهيرو تاكاهاشي» أنّه كان في الرابعة عشر من عمره حين وقعت الكارثة، فقد كان مع زملائه في الصباح داخل مدرسته الثانوية والتي تقع على بعد ١,٤ كيلومتراً من موقع سقوط القنبلة الذريّة الأولى، وبأنّه ظلّ يتلقّى العلاج لمدّة ثمانية عشر شهراً، وحتى اليوم تنمو أظافره سوداء اللون.

يصف «تاكا هاشي» ما جرى معه بالقول: كانت درجات الحرارة هائلة، شعرت بأنّ كلّ جزء من جسدي يحترق، فألقيت بنفسي في النهر للتقليل من حدّة ما أشعر به، ثمّ غادرت النهر متوجّها إلى منزلي على طول السكّة الحديديّة في المنطقة، في الطريق وجدت صديقي «توكيجيور هاتا»، كانت العضلات في جسده ظاهرة تماماً في مشهد مخيف، وقدماه أصيبتا بحروق بالغة، حينها أدركت أنّني مصاب أيضاً بحروق بالغة نتيجة الانفجار.

ولا تزال سفينة «السلام» تطوف العالم مكمّلة مهمّتها، في بثّ الوعي والتذكير بالمأساة. ومن فظائع تاريخ هذه الكارثة أنّ نتائجها كانت معروفة سلفاً وبدقّة، من قِبل قوّات البحريّة الأمريكيّة، فقد تمّت تجربة القنبلتين في جزيرة «بيكيني»، وعلم الفريق المسؤول أنّ تجاربه تطابقت وحصلت على النتائج المتوقّعة، والأكثر فظاعة أنّ احتفالاً أقامه المسؤولون عن تصنيع القنبلتين باسم «Atomic Cake» أي الكعكة الذرّيّة، أطلقت دخاناً مشابهاً في الشكل للدخان الصادر عن القنبلة الحقيقيّة!!

يقال إنّ الطيار المساعد «روبرت لويس» الذي رمى القنبلة الذرّيّة الأولى على هيروشيما من الطائرة القاذفة الأميركيّة B٢٩، صرخ حينها: يا إلهي ما هذا الذي فعلناه!؟

واليوم نذكّر العالم بأنّ عصابة الأسد تستخدم أسلحة التدمير الشامل في قتل السوريّين.

حسيب م. عدي

مخرج معارض يُتّهم بالإرهاب

مثل المخرج السينمائيّ الأوكرانيّ «أوليغ سينتسوف» للمحاكمة في مدينة «روستوف» في جنوب روسيا بتهمة التآمر لـ «شنّ أعمال إرهابيّة» في شبه جزيرة القرم.

ويعتبر «سينستوف» ٣٩ عاماً مخرج فيلم «gamer» « عام ٢٠١١، أحد أهمّ الشخصيّات الأوكرانيّة العديدة المحتجزة لدى روسيا، والمعارضة لضمّ جزيرة القرم عام ٢٠١٤

عصر جليديّ «مصغّر» سيضرب الأرض

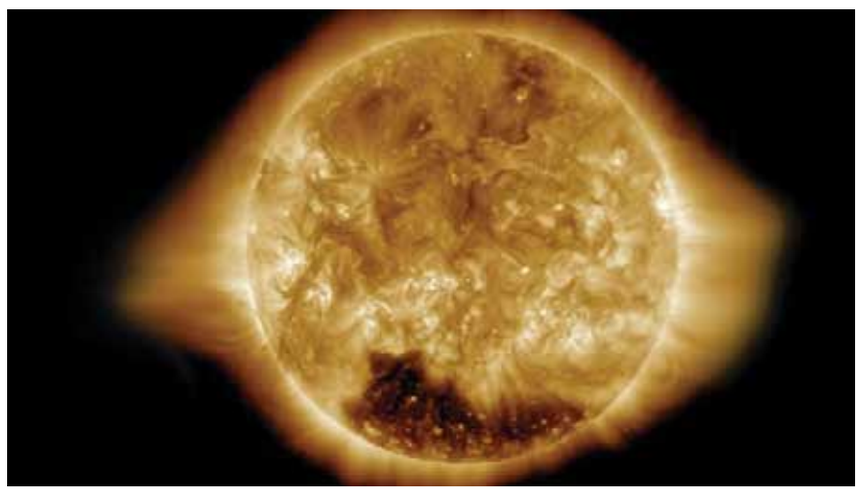

حذّر علماء بريطانيّون من أنّ الشمس ستشهد بحلول ٢٠٣٠ ظاهرة تسمّى «مينيموم دو موندر» تؤدّي إلى انخفاض محسوس في درجات الحرارة في الأرض، كما حدث ما بين عامي ١٦٤٥-١٧١٥. ولاحظ عالم الفلك «جون إدي»: أنّ عدد البقع الشمسيّة السوداء والمجال المغناطيسيّ للشمس آنذاك أدنى ممّا هي عليها اليوم

الطعام المالح لا يسبّب العطش

توصّلت دراسة حديثة شملت ٥٨ مشاركاً طُلب فيها من المشاركين تذوّق مكسّرات سكريّة وأخرى مملّحة، إلى أنّ الطعام المالح لا يسبب بالضرورة العطش أو يدفعنا لتناول المزيد من المياه.

ولفت الباحثون إلى أنّ زيادة استهلاك الأغذية المالحة قاد إلى زيادة في مجموع السعرات الحراريّة المستهلكة التي تقود للبدانة.

«إل جي» تطرح الهاتف الذكيّ «بيللو٢»

تعتزم شركة «إل جي إلكترونكس» - ثاني أكبر منتج إلكترونيّات في كوريا الجنوبية - طرح هاتف ذكيّ رخيص الثمن في الأسواق العالميّة في وقت لاحق من الشهر الحالي.

ويعمل الهاتف بتكنولوجيا الجيل الثالث من شبكات الهاتف المحمول مع خصائص أقوى فيما يتعلّق بالتقاط الصور الذاتيّة «سيلفي».

إصلاح «الفيفا» بيد كوفي عنان

طالبت مجموعة من النشطاء بإجراء إصلاحات في الاتّحاد الدولي لكرة القدم (الفيفا) وإسناد المهمّة إلى كوفي عنان الأمين العام السابق للأمم المتحدة عن طريق توليه رئاسة لجنة مستقلّة.

وردّ عنان: إنّه سيكون مستعدّاً لتلقّي أيّ عرض رسميّ من داخل أسرة كرة القدم.

آخر خبر...
مازن درويش حرّاً

لو لم أكن محامياً لوددت أن أكون
محامياً كرمى لعين الزملاء مازن
درويش ورزان زيتونة وماهر عبد القادر وأمين عبد اللطيف وإسماعيل سلامة والقائمة تطول.....

من حقّ كل سوريّ أن يفرح بحرّيّة المحامي مازن درويش.

محمود حمام

زبداني العزّ والصمود تقف بوجه دول طاغية مجرمة وبراميل قاتلة وأنظمة فاسدة.

محمّد ابراهيم
سورية كنّا نقضي الصيف كلّ سنة بالزبداني، يا ما شايفة ميكرويات زبداني بلودان وزبداني مضايا بس زبداني القدس بصراحة بعمري ما شفته!

aber Sabeel
القدس لا تمرّ بالزبداني. أهلنا بالزبداني عملتو بأصلكم لمّا حويتوهم بحرب تمّوز، والآن هم عملو بأصلهم لمّا قصفوكم
#syria/مغرد

أغنية «بشائر الثوّار» في سبع دقائق (فيديو) عن الزبداني:
صار الثلج الأبيض فيها.. أحمر من دم الشهداء.. أطفالها تبكي وتصرخ تصرخ من قصف الجبناء.. شبابها صاروا البركان يلي بيحرق الطغيان.. صمدوا ورفعوا علم الثورة.. علم العزّة والأبطال.. زبداني الغضب الدائم.. عم تزهر بالأحرار..هلّت منها البشاير
بشاير نصر الثوّار

https://www.youtube.com/watch?v=pKuQ0jYQQyg

رئيس التحرير
بسّام يوسف

هيئة التحرير
بشّار فستق - غزوان قرنفل
ثائر موسى - عزّة البحرة

الاخراج الفني
منير الأيوبي

الموقع الإلكتروني
باسل العبدالله

الآراء الواردة في كلّنا سوريّون تعبّر عن رأي الكاتب و لا تعبّر بالضرورة عن رأي الصحيفة

newspaper@allsyrians.org
www.allsyrians.org